خطبة ابي طالب في زواج النبي صلعم لخديجة

وهو كثير في كلام الناظم ولما عرضت نفسها عليه صلعم ذكر ذلك لاعمامه فخرج
منهم حمزة حتى دخل على ابيها خويلد فخطبها اليه فاجاب فتزوجها صلعم وله
عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ بمعجمتين او مهملتين اصل
وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته اي الكافلين له وسواس حرمه اي المتولين
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا
محمد بن عبد الله لا يوازن به رجل الا رجح به فان كان في قل فان المال ظل زائل وامر حائل
ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله
وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها ابوها
وذكر الدولابي وغيره انه صلعم اصدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية
وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين درهما وتايدت على عظيم زكاتها وفرط عرفها
انه اتاها بعد النبوة والرسالة في بيتها جبريل لعند ليب العترة في جنب بل ليلقي اليها
امره من الوحي وكان عندها من الايمان به علم اليقين فاحبت ان تنتقل عنه الى عين
اليقين كما وقع لابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم في قوله بلى ولكن ليطمئن
قلبي وكيف لا تريد هذه المرتبة العلية اذ هي لها لب اللب اي العقل الكامل
وخديجة رضي الله عنها من اكمل اولي الالباب واذ كاهم في الامور الا الاحوال التي
قد تشتبه ارتياء اي استبصار من ارتأى [illegible] بالعين والقلب [illegible] القاري
وفراسة يقضي بها على تلك الامور [illegible] حسنها من قبيحها فعلم ان هذه الجملة
اعتراضية وان فيها غاية المناسبة لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لا بد لها من
نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها واستبصارها مع افادة ان هذا الامر كلي جار مجرى
المثل او الحكمة فهي من ارسال المثل وسبب تلك المحبة مع ما عندها من كمال العقل

اماطت

اماطت اي ازالت عنها اي عن راسها الخمار وهو ما يخمر اي يغطى به الراس لتدري
اي لكي تعلم علم اليقين امّ هو اي هذا الذي عرض له صم جبرئيل اخرجه عن حالته الّتي
منها هي اي حالها واهمه الذي كان يأتي به الانبياء قبله وحرّرت اقسامه ام
هي بعد دلتا الهمزة المطلوب بها وبام التعيين ولها قسم ثان وهو ان تقع بعد همزة
التسوية وسميت فيهما معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول والتسوية
في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما من الاخر و
يقابلها المنقطعة وهي تلك اقسام مبسوطة في محلها هو الاغماء الذي هو من بعض
الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبياء لا الجنون فبسبب انها الخمار عن راسها
اختفى عنه كشفها الراس مفعول كشف المضاف لفاعله جبريل فاعاد او
اعيد الغطاء يعني الى ان اعادت غطاء راسها فاعيد ماض مبني للمفعول والغطاء نائب
الفاعل ووقع للشارح هنا انه قال واعيد منصوب بأن مضمرة بعد أوِ التي يصلح
موضعها حتى والغطاء فاعل اعيد انتهى وهو سهو عجيب لما تقرر ان اعيد ماض
الى اخره وكان هذا الوهم سرى اليه مما يصرح به كلام النحاة ان او عطفه
التي بمعنى الى ان لا تدخل الا على مضارع كما في حتى الغائية المرادفة لان المذكورة
كما صرحوا به وحينئذ فاضطره ذلك [illegible] كره غفلة عن ان اعيد ماض لكن
كان عل[illegible] وقول الناظم اعيد صوابه يعاد ويذكر ما اشرت اليه واما كونه
بنى اعيد [illegible] حاله وجعله منصوبا [illegible] هو جلي الفساد لا يقال هو ماض لفظا
مستقبل معنى فليجز دخول او الذ[illegible] ما صرحوا به في حتى المرادفة لها ان
شرط النصب بعدها ان يكون الفعل مستقبلا او ماضيا في حكم المستقبل نحو سرت
حتى ادخل المدينة فهذا يؤول بالمستقبل نظرا الى انه غاية لما قبل حتى فهو مستقبل
بالاضافة اليه لانا نقول معنى قولهم او ماضيا في حكم المستقبل ان لفظه لفظ المضارع

فاماطت عنها الخمار الشريف امه هو ... اهـ
فاختفى عنه كشفها الراس جبرئيل فلما عاد اي اعيد الغطاء

بحث
الكلام في حرف
او الواقع
في البيت

ومعناه ماض وكان قضية القياس ان لا تدخل عليه حتى الغائية فاجابوا بانه لما فيه
من المضي يؤول بالاستقبال نظرًا الى انه غاية كما تقرر واما لفظه ماض فلا يدخل
عليه حتى الغائية اصلا فان قلت كيف هذا مع قوله تعم حتى اتاهم نصرنا حتى عفوا
حتى جاءهم العلم وفي البخاري حتى فجئه الحق وهو في غار حرا قلت حتى هنا ابتدائية
لا غائية وان الناصبة انما تكون بمعنى حتى الغائية لا غير وقد صرح بذلك الائمة
ولخصه الجلال السيوطي في شرح جمع الجوامع له حيث قال ما ملخصه ان حتى
الابتدائية تليها الجملتان الاسمية والمضارعية والماضوية والمصدرة بشرط
واما زعم ابن مالك انها جارة غائية قبل الفعل الماضي باضمار ان بعدها
على تاويل المصدر فغلطه ابو حيان وتبعه ابن هشام فقال لا اعرف له في ذلك سلفًا
وفيه تكلف اضمار من غير ضرورة ورده واما زعمه هو والاخفش انها جارة قبل
اذا وان اذا في موضع جر بها فالذي عليه الجمهور انها ابتدائية واذا في موضع
نصب بشرطها او جوابها ثم قال الجلال قال بعض شيوخنا ضابط حتى انها
ان وقع بعدها اسم مفرد مجرور او مضارع منصوب فحرف جر او اسم مرفوع
او منصوب فحرف عطف او جملة اي ماضوية فحرف ابتداء ولا محل لهذه الجملة
انتهى وهذا كله صريح كما ترى في ان كل جملة ماضوية دخلت عليها حتى في القرآن
وغيره تكون حينئذ ابتدائية ولا تكون جارة بمعنى الى ان وان صح المعنى لما
مر ان ذلك يحتاج لتقدير ما لا حاجة اليه وانما تقرر ان حتى الغائية لا تدخل
على الماضي وان التي بمعناها اولى فان قلت لم قست او على حتى الغائية في منع دخولها
على الماضي ولم تقسها على ان او الى ان الذين بمعناها قلت اما كونها بمعنى الى ان
فهو ما ذكره ابن مالك وقد رد عليه حتى ولده ومن ثم قال ابو حيان انه قد
اغنانا ولده عن الرد عليه وعلى التنزل فالى ان لا تدخل على الماضي الا عند

نحو

قوم بشرط تقدمه فعل وقد كما هو مقرر في محله وأمّا كونها بمعنى إلى أن فوجهه
أنّ حتى إنّما امتنع دخولها على الماضي لكونها غائية كما مرّ مبسوطا وهذا المعنى موجود
في إلى بطريق الأصالة فليمتنع دخولها على الماضي بنصّ كلامهم لا بطريق القياس فإن
قلت تفسيرهم أو بمعنى إلى أن وهذه تدخل على الماضي كما في الحديث قام إلى أن تورّمت
قدماه فلتكن أو كذلك قلت هذا اشتباه لأنّ أن المتضمنة في أو هي الناصبة و
هي خاصّة بالمضارع فلم يتصوّر دخول أو المتضمنة لها على الماضي وأمّا أن الملفوظ
بها بعد إلى فهي التي لا يتصوّر لها عمل فهي تدخل على الماضي فلا جامع بين هذه وتلك
فإن قلت بعضهم يقدّر أو بإلى أن وبعضهم بإلى فقط وهذا يدلّ على أنّ أن لا نظر
إليها قلت لا يدلّ لذلك بوجه وإنّما سبب ذلك أنّهم اختلفوا في ناصب المضارع
الداخل عليه أو فالأصحّ أنّه أن مقدّرة بعدها وقال قوم هي الناصبة بنفسها فعلى
الأول تقدّر بإلى أن وعلى الثاني بإلى فقط فإن قلت قد أدخل الناظم أو على الماضي
في موضع من البردة وسكت عليه شرّاحها قلت الاعتراض عليه في ذلك أيضا وأمّا
الشرّاح فيحتمل أنّهم إنّما سكتوا على ذلك نظرا للمعنى أو أنّهم غفلوا عمّا ذكرته من صريح
كلامهم الدالّ على أنّ أو الغائية لا تدخل على الماضي ثمّ رأيت شارحها العلّامة ابن
مرزوق تنبّه لما ذكرته فقال في أو خلت البطاح لها أنّ أو هنا عاطفة ثمّ جعلها
بمعنى الواو أو بل أو أنّها على حالها للشكّ أو التخيير وتكلّف بيان ذلك ولم يعرّج
على أنّها أو الغائية بوجه وليس [illegible] إلا امتناع دخولها على الماضي وإلّا كان
معنى الغاية في البيت أقرب ممّا [illegible] نظير ما تكلّفه هنا بوجه وما لا
لبادرت إليه وممّا يصرّح بذلك أيضا أنّ النحاة لم يذكروا لأو إلّا قسمين عاطفة
وناصبة وهي الغائية فالعاطفة أمرها واضح ولا كلام فيها والناصبة تختصّ
بالمضارع فمن أثبت لها قسما ثالثا وهو دخولها على الماضي ولا يكون للعطف فعليه

البيان ولا يجب ذلك كما دل عليه كثرة البحث والتتبع فتامل ذلك كله فانه نفيس
مهم غفل عنه الناظم وغيره فاستبانت خديجة قيل صرفها للضرورة ويرد بانها
باقية على عدم صرفها والوزن صحيح اي ظهر لها انه الظهور لانها علمت من ابن عمها
ورقة الآتي او من غيره ان جبريل لا ياتي محلا فيه امراة مكشوفة الراس انه اي ما يعرض
للنبي صلعم الذي طلبت الوقوف على عين اليقين فيه الكنز اي الشي النفيس بل الذي لا انفس منه
الذي حاولته اي ارادت حيازته والظفر به انه الكيميا اي العلم البديع الذي يقلب
الاعيان الرديئة الى الاعيان النفيسة واستعار الكنز وهو المال المدفون والكيميا
وهو العلم المعروف للوحي لانه بهما يحصل الذخاير النفيسة المنتفع بها حالا ومالا كما
ان الوحي كذلك وايضا هما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحي كذلك ايضا
مما لا يظفر به الا الكمل البشر وهم في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس واشار
بذكر ما وقع لخديجة الى سبب ذلك وهو قصة ابتداء بعثته صلعم وحاصلها انه صلعم
لما بلغ اربعين سنة وقيل وكسرا بعثه الله يوم الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة
من رمضان وقيل من ثمان من ربيع الاول وقيل كان في رجب رحمة للعالمين ورسولا
الى كافة الخلق اجمعين كما قال صلعم وارسلت الى الخلق كافة وروى البخاري وغيره اول
ما بدئ به صلعم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
وانما بدئ بها لان الملك لو فجاه بها بغتة لم يحتمله قواه البشرية وكان ياتي
حراء فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجاه
الحق اي جاءه جبريل وهو بغار حرا فقال له اقرا قال ما انا بقارئ اي لست
بقارئ قاله امتناعا لانه كان اميا لا يقرا ولا يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد
ثم ارسله وقال له اقرا قال ما انا بقارئ قاله اخبارا بالواقع فغطه وارسله كذلك
وحكمة الغط ثم تكريره مزيد التاهل الى لقاء الملك لما بين البشرية والملكية

من

جبريل لا ياتي محلا فيه امراة مكشوفة الراس

فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيمياء

انظر الى حكمة غط جبريل

من التشاين ثم الى التلقي منه ثم قال له اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها
يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني حتى ذهب عنه الروع
فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت علي اي قبل ان يحصل لي العلم
الضروري بان الجائي جبريل او خشيت ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة او ان يقتلني
قومي ولا يدعو فانه بشر فقالت كلا ابشر والله لا يخزيك الله ابدا لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى ابن عمها
ورقة وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من العرب وعرف الانجيل فقال اي اسمع من
ابن اخيك فاخبره صم ما راى فقال هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني
فيها اي مدتك جذعا اي شابا الا بالغ في نصرتك اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم
قال نعم لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا
مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صم وتكرر
ذهابه الى رؤس شواهق الجبال ليرمي نفسه فيبرز له جبريل فيقول يا محمد انك
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه واخرج الشيخان وغيرهما انه صم قال جاورت
بحرا شهرا اي لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب الله اعلم حيث يجعل رسالاته
فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا لم
اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها
المدثر الاية وهذا بعد نزول اقرأ بل وبعد فترة الوحي فاول ما نزل اقرأ على الاصح
بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال نزلت [illegible] النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القران على
لسانه فلما مضت ثلث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين
سنة وحكمة الفترة ذهاب الروع الذي وجده صم ومن ثم تشوقه الى الاشتياق للعود

وروي عن اصحاب النبي انه صم لما اخبر خديجة الخبر قالت اتستطيع ان تخبرني
بهذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها به فقالت اجلس على فخذي
الايسر ففعل فقالت اتراه قال نعم فقالت تحول الى الايمن ففعل فقالت اتراه قال نعم قالت
فاجلس في حجري ففعل قالت اتراه قال نعم فالقت خمارها ثم قالت اتراه قال لا قالت
اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان ثم بعد ذلك الفترة ونزول قوله تعم
يا ايها المدثر قم فانذر بادرهم الى امتثال ذلك فحينئذ قام النبي صم واجتهد
في حال كونه يدعو الى عبادة الله والايمان به وبرسوله وترك ما هم عليه من عبادة
الاصنام والاوثان وذلك لان اول ما وجب عليه صم الانذار والدعاء الى التوحيد
ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها ثم
نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة قاله النووي وقال في فتح الباري
كان صم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس
صلوة ام لا فقيل ان الفرض قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وروي ان جبريل بدا له صم
في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي
الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا
منها ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلوة
ثم عرج الى السماء ورجع صم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا
رسول الله حتى اتى الى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم امرها فتوضات
فصلى بها كما صلى به جبريل فكان [illegible] فرضها ركعتين الحديث وهي الحال في اهل
الكفر بحدة اي قوة تامة وتحزب عليه وابا اي امتناع عن اتباع الرسول صم ولا
بد [illegible] مفعول له يدعوا اي جماعات هم امة الدعوة اشربت بالبناء للمفعول
قلوبهم الكفر اي اختلطت به تقديره بحبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا

بعض

تُقبل على غيره ولا تلتفت الا اليه لامتزاجها به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الاشراب
للمخالطة وشدة الممازجة وحينئذ فداء الضلال الذي استقر فيهم اي مرضه
او الاضافة بيانية اي فالداء الذي استقر فيهم وهو الكفر داء لا يرجى برؤه عياء
بمهملة مفتوحة فتحتية اي داء عضال اعيا الاطباء مداواته وحصول شفائه ثم
لما قام صلعم يدعوا الى الله دخل في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقون الاولون
واولهم على الاطلاق خديجة ثم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي وصح
اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ومن الموالي زيد
ومن الارقاء بلال ورجح ان ورقة اسلم فان صح كان اول من اسلم من الرجال
وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة في اول مسلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا وكان
صلعم مخفيا امره الى ان امره الله باظهار امره بقوله فاصدع بما تؤمر الاية قالوا وكان
ذلك بعد النبوة بثلث سنين ولم يبعد منه قومه ولا ردوا عليه حتى عاب الهتهم سنة
اربع من النبوة فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام او بصدق المحبة فانه
حدب عليه ومنعه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم وتوامرت قريش
على من اسلم منهم يعذبونهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وبني هاشم غير
ابي لهب فان رسول الله صلعم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يكذبه ويرميه بالسحر والشعر والكهانة و
الجنون وكان بعضهم يحثو التراب عليه ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة
بن ابي معيط على عنقه وهو ساجد عند باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان
وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو
بكر ومنعه منهم ثم اسلم عمه حمزة رضي الله عنه سنة ست من النبوة فعز به
وكفت عنه قريش قليلا وسالوه ان يملكوه عليهم ويبذلوا له من الاموال ما شاء ويترك ما

هو فيه فابى وقال اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينهم وفي سنة خمس
اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان اولهم عثمان مع زوجته رقية بنت
رسول الله صم واسلم عمر بعد حمزة رض بثلثة ايام فعز صم كثيرا فاجتمعت قريش
على قتله صم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوه صم شعبهم و
منعوه ورأينا معنى انه الاجابة اي ابصر الصحابة وعلم من بعدهم بطريق
التواتر والشهرة ويصح بمعنى علم في الكل وهو واضح وابصر في الكل وهو فيمن بعد
الصحابة بالنسبة لمشاهدة حروف القران الدالة على ايات لا تحصى اياته اي
معجزاته وخلقه وخلقه من بديع صفاته فاهتدينا اي وصلنا الى المطلوب من
كمال الايمان والاتباع وانما بادرنا الى ذلك لانا اصحاب عقول كاملة وقد رأينا
الحق عيانا لا مرية فيه ولا شبهة فعلمنا انه اذا الحق جاء زهق الباطل
وبين بجاء ان الحق فاعله مثل المحذوف لان اذا لا تدخل الا على الجمل الفعلية على
الراجح زال المرا اي الضلال والجدال فيه وفي هذا ابلغ التعريض لكفار
قريش حيث لم يؤمنوا به صم مع ما شاهدوا من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما
وسيرة ومن معجزاته الدالة على صدقه يا ربنا ان الهدى اي اتباع الحق
ليس الا هداك اي ليس الا بتوفيقك وهدايتك كما قلت في كتابك فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء من [illegible] الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
و ان اياتك التي انزلتها اد[illegible] انبيائك وصح رفعه فعلى الاول كل
من الجملتين مؤكد لما قبلهما وعلى الثاني هي مؤكدة ايضا لكن فيها شبه اعتراض
بناء على جواز وقوعه بعد تمام الكلام نور كما قلت قد جاءكم من الله نور
تهدي بها من تشاء هدايته وتضل عنها من تشاء غوايته ففي كلا

وريتنا اياته فاهتدينا واذا الحق جا زال المرا ربنا ان الهدى هداك [illegible] تهدي بها من تشا

فقنا

اقتباس من الايتين المذكورتين كما اشرت اليه وايماء الى ان الايات لا تنفع مع سبق
الشقاوة ولسابق ان الهدى هدى الله وانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء
وان الايات وحدها لا تجدي شيئا ذكر ما يستغرب من ذلك ويقرب به وهو ان
عين العاقل قد يلهم كثيرا مما يحرمه العاقل فقال كم مرة اي مرارا كثيرة فهي خبرية
ويجوز حذف مميزها كما فعل الناظم فان ذكر جر باضافتها اليه عند البصريين
وجوز بنو تميم نصبه وافراده اكثر وافصح من جمعه فان فصل نصب حملا على كم
الاستفهامية رأينا اي علمنا وابصرنا نظيرها من واستعمال المشترك في معنييه
واللفظ في حقيقته ومجازه جائز وعلى منعه الذي ذهب اليه الاكثرون هو من عموم
المجاز ما اي شخصا ليس يعقل اصلا كالحيوان والجماد قد الهم من
المصالح وهذه في موضع ثاني مفعولي رأى ما اي كثيرا ليس يلهمه العقلاء
ظرف او علة لرأى اذ ابى اي امتنع الفيل المذكور في الآية من ان يفعل ما اتاه
اي عزم عليه صاحب الفيل وهو ابرهة ملك صنعاء وهو دخوله الحرم لهدم الكعبة
وبين ابى واتى الجناس المصحف ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ولم ينفع الحجى اي العقل الوافر والذكاء اللذان اتصف بهما فلم يوفق لما وفق له
الفيل مع وضوح فرقان ما بينهما من الذكاء والعقل فعلم ان الهداية والضلالة ليسا
الا بتوفيق الله وهدايته او خذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة
ملك اليمن من قبل صحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي قد بنيت
لك كنيسة واريد ان اصرف حج العرب اليها فجاء رجل من بني كنانة فاحدث فيها
فسمع بذلك فغضب وحلف ليسيرن الى كعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة
فتهيأت ثم سار وخرج معه بالفيل قيل واحد يسمى محمودا وقيل اكثر فخرج عليه
ملوك فقهرهم واسرهم الى ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب

كم رأينا ما ليس يعقل قد ألهم ما ليس يلهم العقلاء
اذ ابى الفيل ما اتى صاحب الفيل ولم ينفع الحجى والذكاء

انظر لـ قصة ابرهة

فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم البيت ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت
ابل قريش وغيرهم ولعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب في قريش حتى بلغ
جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلعم على جبينه كالهلال واشتد
شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا
النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيدهم وهو عبد
المطلب ليخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنني
نجوتم فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله فان منعه فهو بيته
ثم حمله اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره وجلس معه على بساطه ثم قال
له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي فقال له كنت اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني
في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال له اما الابل فانا ربها واما
البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحرزوا في شعف الجبال والشعاب
ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا واستنصروا
وفي رواية ان رسول ابرهة لما دخل مكة وراى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج
لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد
المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة
احضر فيله الابيض العظيم فلما راى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام على النور
الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما اصبح ابرهة بالمغمس هيأ فيله وجنوده لدخول
مكة برك الفيل في محله بناء على الا[illegible] الم يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانما برك
لما وصلوا الى وادي محسر ولذا سمي بذلك لانه حسر فيلهم حسرى اي اعيا فيه فضربوه
في راسه ومراق بدنه حتى بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام ثم نحو الشام
فمشى به ثم نحو المشرق فمشى به ثم نحو الكعبة فابى ثم ارسل الله عليهم طيرا

ابابيل

تلفظ السلام الفيل على نور محمد صلعم

ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طاير منها ثلثة احجار حجر في منقاره وحجران
في رجليه كامثال العدس لا تصيب احدا منهم الا قتلته تخرج حجارة من دبره ويتساقطون
بكل طريق واصيب ابرهة في جسده به فتساقطت اناملة انملة انملة حتى وصل
صنعاء وهو مثل فرخ الطاير وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى
تصدع قلبه وقد ذكر الله تعم هذه القصة في سورة الفيل وافتتحها بالم تر كيف
مع انها قبل بعثته صم بل قبل ولادته اشارة الى ان المراد من الروية العلم والتذكير
والتنبيه وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم به الى ضرورة مساويا للعلم الحاصل بالروية
البصرية وقد دلت هذه القصة على غاية شرف نبينا صلعم فانها كانت ارهاصا
وتاسيسا النبوته ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا كما في تظليل الغمام
والشجر والملكين بل جاء ان الشجر والحجارة قرب بعثته صم كان لا يمر منها بشيء الا سلم
عليه سلاما يسمعه باذنيه وعلى شرف قومه وحماية الله لهم ولذا دانت العرب لقريش لهم
لعلمهم بان ابرهة لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذا تولى الله نصرهم عليه دل
ذلك على عظم اعتناء الله بهم ولفقد مقتضى الارهاص بعد مجيء النبوة وثبوتها بالادلة بل
القطعية امهل الحجاج قبحه الله تعالى حتى خرب الكعبة ولم يعاقب بشيء ولما ذكر
ما يتعلق بالهام الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال
والجمادات وهي ما لا روح فيه افصحت اي اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا
تلعثم فيه قيل يخلق الله فيها حينئذ من غير حيوة وان من شيء الا يسبح بحمده
وقيل بل يخلق الله فيها حيوة ولسانا وادراكا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به
ويدل لهذا ما ياتي في حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى خلق فيه
الحيوة والعقل والشوق حتى حن وان ولا يعارضه ان مذهب الاشعري ان خلق
الصوت في محل لا يستلزم خلق الحيوة والعقل فيه لانا لم ناخذ الحيوة من تصويته

والجمادات افصحت بالذكر اي اخرس عنه لاجل الفصحاء

بل من اطلاق الصحابة عليه انه حق وان ومذهب الاشعري ان الذكر المعنوي
والكلام النفسي يسلم بان الحيوة استلزام العلم لها ولنا عامله ضمن معاملة الحي
فالتزمه كما يلتزم الغايب اهله وبالشهادة بالانباء والارسال الذي اخرس عن تعبيره
لاحد متعلق بافصحت الفصحاء نايب فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان العرب
وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم من النطق له
بالايمان به والشهادة له بالرسالة وشهد له اليهم بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ
بيان فمن ذلك تسبيح الحصى في يده صلعم ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر وسمع تسبيحهن في
الحلقة رواه جماعة وهو مشهور لكن في سنده ضعف وصح عن ابن مسعود رضي الله
عنه كنا ناكل مع رسول الله صلعم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك
غاية الكرامة لهم وصح ايضا اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه
الان قيل هو الحجر الاسود وقيل البارز بزقاق المرفق لانه كان يحييه صلعم من دار خديجة
الى المسجد وعليه اهل مكة سلفا وخلفا وصح عن علي كرم الله وجهه كنت امشي مع
النبي صلعم بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا حجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وروى البزار وابو نعيم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله والبيهقي وابن ماجه انه صلعم
غطى العباس وبنيه بملاءة فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فقالت اسكفة الباب وحوايط البيت امين
امين امين وصح انه صلعم كان هو وابو بكر وعمر وعثمان على احد وصح ايضا على حراء
فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان وصح
انه صلعم طلب من رجل الايمان فقال هل من شاهد فقال صلعم هذه الشجرة فدعاها
وهي على شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا اي تشقها شقا فقامت بين

انظر الى تسبيح الطعام عنده صلعم

انظر الى نطق اسكفة الباب له صلعم

يديه

يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قل لتلك الشجرة
فانقطعت رسول الله صم يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها ومن بين يديها ومن خلفها
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك فقال لو كنت امرا
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وصح ان اعرابيا قال له بم اعرف انك
رسول الله قال بان ادعو هذا العذق من هذه النخلة يشهد باني رسول الله فدعاه
فسقط اليه ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي تنبيه علم من كلام الناظم على مولده صلعم و
بعده ان من دلائل نبوته ما وجد في كتب الله من نعته وخروجه بارض العرب
ما ظهر بين مولده وبعثته من العجائب المبطلة لسلطان الكفر المنوهة بشرف العرب
كقصة الفيل وما حل باصحابه وخمود نار فارس وما ذكر معها وما سمع من الهواتف
الصارخة باوصافه صم وانتكاس الاصنام المعبودة على وجوهها من محالها فيه من
غير فعل فاعل مع شدة ثباتها واحكامها وما سبق بعضه من العجائب التي ظهرت
ايام رضاعه وبعده الى مبعثه واتباع الخلق له مع انه لم يكن له مال يطمع فيه ولا
قوة يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الاصنام والمبالغة في الحمية لها
بالمقاتلة وشن الغارات لا تجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء افعالهم النظر في
عاقبة الامور ولا خوف الائمة فالف النبي صم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت
الاراء واجتمعت القلوب فصاروا يدا واحدة على من سواهم وهجروا اوطانهم
واهاليهم في محبته وبذلوا مهجهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز
كلمته بلا دنيا افاضها عليهم في العاجل ولا عز في الآجل اطمعهم في نيله بتجبره بل
كان من شمائله صم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذا

الامور من قبيل اختيار عقلي او تدبير فكري لا والذي بعثه بالحق انما ذلك امر الهي
وتأييد سماوي يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين وبهذا الذي ذكر يتضح تعقيب الناظم لما مر بقوله ويح منصوب
بفعل محذوف او بحرف النداء اي يا ويح على حد يا حسرة على العباد اي احضري هذا
وقتك كذا قيل والذي صرح به الائمة انه حيث كان المصدر بدلا من اللفظ بفعله
وجب نصبه وحذف عامله نعم بعض تلك المصادر يجوز رفعه كويح وقد قالوا ربما
استعمل مفردا ومضافا كقولهم ويح فلانا وويحا له قال ابن ظاهر متى اضيف ويح وجب
النصب وامتنع الرفع لانه مبتدأ لا خبر له ومتى افرد فانه جاز كل منهما وكذا ويل والنصب
فيه غير قوي لانه مصدر لا فعل له يجاري نحو حمدا وشكرا ومن ثم غلب على ويح الرفع
بل قال ابن ابي الربيع يجب رفعه دون ويل ثم ان عطف ويح على تبا تعين
نصبه ومنع المازني عطف ويح على تب وعكسه لتناقض معناهما ورد بان ويح اخرج
مخرج الدعاء وليس معناه الدعاء وربما يستعمل كقاتله الله ما اشعره ونعلم ان ويح وويل
ونحوهما متى نصب فانما هو بعامل لازم الحذف وجوبا فانه لا دخل للنداء هنا واعلم
انهم اتفقوا على ان ويح كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وويل كلمة عذاب
وقيل هما بمعنى وعلى الاول فقد يستشكل اثبات الناظم بها في هذا المحل لان الجانين
لم يستحقون الهلاك وقد يجاب بان كثيرا منهم اسلم بعد ذلك فالترحم لهم
باعتبار ما آل اليه حالهم ويرد بانهم بهذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لانهم لم يقعوا في
هلاك اصلا فالاحسن الجواب بان الترحم من حيث النظر الى القرابة التي بينهم و
بين رسول الله صم وانهم من عمود نسبه وجلدته والترحم لهم بهذه الحيثية لا
محظور فيه قوم جفوا نبيا بلغ من مراتب الجلالة والتعظيم ما لم يبلغه نبي
اي بغضوه وآذوه الايذاء البالغ بل قصدوا قتله كما مر انفا بسوطا بارض

بحث في ويح

ويح قوم جفوا نبيا بارض الفتنة ضبابها والظباء

الفتنة

الضب ضبابها جمع ضب وحديثه مشهور على الالسنة رواه البيهقي في احاديث
كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وهو ان اعرابيا
اصطاد ضبا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا او من بك حتى يؤمن بك هذا
فقال له صلى الله عليه وسلم يا ضب قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات
اخر قال من انا قال رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي الحديث بطوله قيل وهو موضوع
ورد بان نهايته الضعف لا الوضع وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من هذا والظبا جمع ظبي و
روى حديثه من طرق البيهقي وابو نعيم والطبراني وساق الحافظ المنذري حديثه في
الترغيب والترهيب لكنه ضعفه الائمة بل قال الحافظ ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ورد بانه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض بل
بالغ بعض المحققين فزعم انه حديث صحيح قال التاج السبكي وهو وان لم يتواتر اليوم فلعله
استغنى عنه بغيره او لعله تواتر اذ ذاك وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذا هاتف
يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي
عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار اي المكاس
ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يا رسول
الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله و
لم يرد المصنف الحصر في هذين فقد صح ان الذئب والغنم واخبر بنبوته صلى الله عليه وسلم كما جاء
من طرق منها طريقان صحيحان حاصلهما انه اخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال
الا تتقي الله تنتزع مني رزقا ساقه الله الي فعجب الراعي من كلامه له فقال الا
اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق وفي رواية صحيحة

انظر الى حديث الضب

انظر الى كلام الظبية معه صلى الله عليه وسلم

حديث الذئب

بما مضى وما هو كاين فاتى الراعي رسول الله صم فاخبره بذلك فامره ان ينادي الصلوة
جامعة ثم امر الاعرابي فاخبرهم وفي رواية اخرى عن سعيد بن منصور في سننه ان
الذيب جاء الى النبي صم فقال هذا وافد الذياب جاء يسئلكم ان تجعلوا له شيئا من اموالكم
قالوا والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فادبر الذيب وله عوي فقال
الذيب وما الذيب وكلمه صم الحمار ايضا على ما ورد في حديث طويل لكن قال ابن الجوزي
انه موضوع وكلمه ايضا الجمل كما جاء في عدة طرق بعضها سنده جيد وبعضها سنده
صحيح وحاصلها ان جماعة من الانصار شكوا اليه صم جملهم وانه امتنع حتى عطش النخل
والزرع فقال لاصحابه قوموا فقاموا ودخل الحايط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله
انه صار كالكلب فقال ليس علي منه باس فلما نظر الجمل اليه اقبل نحوه حتى خر ساجدا
بين يديه فاخذ بناصيته اذل ما كان قط حتى ادخله العمل الحديث وفي رواية صحيحة
انه صم دخل حايطا فراه جمل فحن اليه وذرفت عيناه فمسح قريب راسه من قفاه ثم
قال الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه
اي تتعبه وجاء بسند ضعيف ان غنما سجدت له صم وسلوه اي نفى تخلفهم
عنه حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية كماله والحال انه قد
حن الجذع اليه كما جاء من طرق كثيرة صحيحة وغيرها يفيد مجموعها التواتر المعنوي
الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي الصحيح
عندي ان حنينه متواتر وسبقه الى ذلك عياض وحاصلها انه صم قبل ان يعمل له المنبر
كان يخطب مستندا الى جذع نخلة من الجذوع المسقوف عليها فلما صنع له المنبر ثلث
ثلث درجات وضعه موضعه الان بمسجده ثم تخطى الجذع يوم جمعة ليخطب على المنبر
فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى ارتج
المسجد لخوره وفي رواية اخرى خار حتى تصدع وانشق وفي اخرى فجعل يان انين الصبي

شكاية الجمل له صم

وسلوه وحن جذع اليه وقلوه درة الفرس

حنين الجذع

انين ه

ويقاحم

وفي اخرى حن حنين الناقة التي انتزع ولدها فنزل اليه صم وضمه اليه رحمة له حتى سكن
وفي اخرى فسمع سبحه ولعله فعل به الامرين وفي اخرى ان هذا بكا لما فقد من الذكر
عنده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صم وهذا من اكبر معجزاته صم بل اشار الشافعي رض الى انه ابدع من
احيا عيسى للموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف هذا وفي رواية عند
الدارمي انه صم خيره بين ان يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وان يغرسه في الجنة ياكل
اوليآء الله من ثمره اصغى اليه فقال اختار دار البقآء على دار الفناء وامر به فدفن
وتر في شرح قوله والجمادات افصحت لها خوه ماله تعلق بذلك وقلوه اي بغضوه
الحال انه قد وده اي احبه وبين السلق والحق والقلى طابقه كما هو بين الازواج و
الابوآء الاتيين الغربآء الذين هم ليسوا من عشيرته ولا من قومه ولا عرفوا اعدهم
قريش من كالة الاعظم كالانصار والاوس والخزرج وذلك انه صم خرج في الموسم الذي
لقيهم فيه فعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي بعض الخزرج
عند العقبة فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم
الى الاسلام وتلى عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة كانوا
يقولون لهم ان نبيا يبعث الان نتبعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهود
اليه واسلم منهم ستة نفر فقال وتمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا
ندعوا قومنا الى ما تدعونا اليه فان اجابوا فلا احد اعز منك وموعدك الموسم القابل
فلما وصلوا المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صم فلقيه في العام القابل اثنى
عشرة خمسة من الستة والبقية من الخزرج الا رجلين من الاوس وهذه هي العقبة
الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا فاظهر الله الاسلام فيهم فكان
اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم ثم ارسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فارسل

انظر الى ورد الغربآء له صلعم

اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ
واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد رجالهم ونساؤهم
الا واحدا فيهم اخر ولم يكن فيهم اعني بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة ثم قدم في العام
القابل في الموسم نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على انهم يمنعوه مما يمنعون
منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وصح عن جابر مكث صلعم عشر سنين
يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي
وله الجنة حتى بعث الله له من يثرب وذكر الحديث وفيه على ان تنصروني اذا قدمت
عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة
وحضر العباس هذه المبايعة فاكد عليهم لرسول الله صلعم ذلك ثم امر رسول
الله صلعم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام ينتظر الاذن له في
الهجرة واستاذنه ابو بكر فقال لعل الله ان يجعل لك صاحبا فتطمع ابو بكر في ان
يهاجر معه صلعم ولما بلغهم انه بويع وامر من معه ان يلحق بالمدينة وانه ظهر امره
بها اشتوروا بدار الندوة ثم اجمعوا ان يحبسوه او يقتلوه او يخرجوه فاعترضهم
ابليس في صورة رجل جليل واظهر لهم انه يريد نصحهم وامرهم ان يعرضوا عليه
اراءهم ليختار انفعها لهم فقيل نحبسه فقال تي ينتزع منكم فقيل نخرجه فقال
ياتيكم بما لا طاقة لكم به فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل قبيلة غلاما قويا ثم
تعطوهم شفارا فيضربه كل ضربة فيتفرق دمه في القبايل فلم يقدر اهله على
حرب قومهم فياخذوا ديته فقال ابليس لله دره هذا هو الراي فاجمعوا عليه
فاتاه جبريل فقال لا تبت الليلة في فراشك فاجتمعوا في الليل بالباب يرصدونه
لينام فيثبوا عليه فامر عليا ان ينام مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق احد منهم الا اخذ
الله على بصره فلم يره ونثر على راس كل واحد منهم ترابا كان في يده وهو يتلو يسن

انظر الى مشاورة قريش على قتله صلعم

الله

الى لا يبصرون وصح انه ما اصاب احدا منهم تراب الا قتل كافرا ثم اعلم ا بجنبهم فوضع
كل يده على راسه فوجد التراب وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
ثم اذن الله لنبيه صم في الهجرة كما قال اخرجوه بدل من جعلوه منها اي كانوا
السبب في خروجه من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطن اباءه ثم احب ارض
الله الى الله والى رسوله كما صح عنه صم ثم قال ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت
ويقول كانوا السبب الى اخره اندفع ما يقال هو لم يخرج منها الا باذن فهو السبب فقط
ووجه اندفاعه ان تسببهم في خروجه بمبالغتهم في ايذائه وايذاء اصحابه لاسيما
ضعفاؤهم هو الحامل على انتظاره الاذن له في الخروج سنة حتى وجد فتسببهم
سبب للاستيذان ووقوع الاذن فاسناد الاخراج اليهم لذلك اظهر منه للاذن
نظرا الى اسبق السببين مع كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر وكان ذلك بعد
العقبة الثالثة بنحو ثلثة اشهر يوم الاثنين هلال ربيع الاول او الخميس الذي يليه
ووصل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وجمع بان خروجه من مكة يوم الخميس
ومن الغار ليلة الاثنين وخلف عليا ليؤدي ما عنده من الودايع وكان مجيئه بيت
ابي بكر وقت الظهيرة فقال انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم
قال فخذ احدى راحلتي قال بالثمن اي لتتمحض هجرته لله ولا يكون لاحد فيها منة فخرجا
ليلا الى جبل ثور فاستخفيا فيه كما قال وآواه غار ولما فقدته قريش طلبوه بمكة
اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره
هناك فلم يزل يتتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه
وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار قيل انبت الله على بابه شجرة ام غيلان فحجبت
عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين وحشيتين فوقعتا على فم الغار كما قال
وحمته منهم حمامة فيه جناس سبق نظيره ورقاء وهي التي في لونها بياض [illegible]

اخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاء

سواد قيل وحمام الحرم من نسلهما وتغشى حمايتها الحرام فتيان قريش من كل بطن لما

اقبلوا باسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار

فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه

احد وقال اخر ادخلوا الغار فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم في الغار ان فيه

لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وفي مسند البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه

الغار ولذا قال الناظم وكفته بنسجها عنكبوت يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى

ما اي الاعداء الذين كفته اياهم الحمامة الحصداء اخذه من قولهم شجرة حصداء

اي كثيرة الورق فاستعاره للحمامة لكثرة ريشها ووصف الحمامة بورقاء وحصداء

لاجتماعهما فيها والممتنع انما هو الوصف بمتضادين او متماثلين وروي ان الحمامتين

باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخله لتكسر البيض وتفسخ

نسج العنكبوت على اعلاه قال الائمة وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا

وشمالا حول الغار لظنهم ان الحمام لا يحوم له وان العنكبوت لا ينسج عليه وفيه

احد لما جرت العادة انهما متوحشان يهما احسا بالانسان فر امنه وما علموا

ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن يشاء من عباده وان وقاية الله عبده بما

اراده تغنيه عن التحصن بالاكنة والاسلحة وصح ان ابا بكر قال يا رسول الله

لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال

الناظم واختفى ه اي استتر والاحسن عطفه على وكفته اي وما اواه غار منهم على اي مع

قرب مرآه اي محل رؤيته وفي ذكر الناظم لهذا تعجيب للسامع ببيان هذه

المعجزة العظيمة و حكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى تحت قدميه

كما تقرر ان من جملة شدة الظهور علوهم بالغلبة والمعونة الالهية له

فائدة قيل ان حمام الحرم من نسل تلك الحمام التي عششت على باب الغار

وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء

واختفى منهم على قرب مرآه ومن شدة الظهور الخفاء

الخفاء عنهم الذي حصل له خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة لهم فاستعمل الظهور
فيما ذكر مع ان مقابلته بالخفاء توهم انه اراد به ضده من الفن المسمى بالتورية والايهام
وهي ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما بعيد فيقصد
ويورى عنه بالقريب ليتوهمه السامع من اول وهلة وهو هنا عند الخفاء الموهم له تولى
واختفى قال الزمخشري لا نرى بابا ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على
تاويل المتشابهات في كلام الله تع ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من
الاستواء معناه البعيد الذي هو الاستيلاء دون القريب الذي هو الاستقرار في المكان
لاستحالته على الله تعالى انتهى ملخصا وهذه تسمى مجردة لانه لم يذكر فيها شيء من لوازم
المورى به ولا المورى عنه والحق بها ما ذكر فيه لازم كل منهما لانهما تكافئا حينئذ ومنه
ما في البيت فانه ذكر فيه لازم كل منهما بذكر اختفى وبالخفاء سميت مرشحة ومرشحة
نحو والسماء بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد رشح له بذكر البناء
ويحتمل القوة والقدرة وهي البعيد المقصود وزاد بعضهم في حد التورية مع صحة
كل من المعنيين ولا معنى لهذه الزيادة كما علم مما تقرر في اية الاستواء والبناء ولعله
اراد في الجملة لا بالنظر لما الكلام فيه وعليه فوجه صحة الظهور الذي هو ضد الخفاء
هنا ان من المعلوم ان صحة شدة قرب المرئي من العين توجب عدم ادراكها له
فكذلك هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول عادي والثاني خارق
للعادة وكالتورية في كونه اشرف انواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها ولهم
في حده عبارتان اشهرهما ان يوتى بلفظ له معنيان فاكثر يراد به احد معانيه ثم يوتى
بضميره يراد به المعنى الاخر ومر صحيح ان ابا بكر نظر الى قدميه صلعم في الغار يقطران دما
٥ من الحفاء فبكى وانه دخل قبله ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فيه فالقمه
عقبه فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تتحدر فوق رداء

انظر لتعريف التورية

تعريف الاستخدام

عند زهين فدخل صم وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت
دموعه على وجه رسول الله صم فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده
وروي ان ابا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد
وان قتلت انت هلكت الامة فقال صم لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصر
فانزل الله سكينته عليه اي ابي بكر لانه الذي انزعج وهي امنة تسكن عندها القلوب
وايده اي رسوله صم بجنود لم تروها اي ملئكة يصرفون ابصار الكفار عنه
وبين قول نبينا صم ان الله معنا وقول موسى عم كلا ان معي ربي ما بين مقاميهما اذ
كان الامداد للاتباع ليس الا لنبينا صم فامد ابا بكر بتلك المعية ايضا وقصرها
موسى على نفسه وايضا فشتان ما بين معية الالوهية ومعية الربوبية والله
انه صم مكث في الغار ثلث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر مع صغر سنه ياتيهما ليلا
بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت في مكة وكان عامر بن فهيرة
مولى ابي بكر ياتيهما كل ليلة بما يغنيهما من لبن واستاجرا عبد الله بن الاريقط
ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وعداه غار ثور
بعد ثلث ليال فاتاهما وسار معهم عامر بن فهيرة فاخذ بهما طريق البحر وهي اي
قصد المصطفى على الخلق كلهم محمد صم المدينة المسماة بطيبة لان الله تعالى طيبها بالهجرة
اليها عليه افضل الصلوة والسلم ووقعت في طريق الهجرة غرايب منها انهم مروا بقديد
على ام معبد الخزاعية وكانت تسقي وتطعم من يمر بها وكانت في سنة فطلبوا منها
لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظر الى شاة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها
من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين لي ان احلبها فقالت نعم فدعا
بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فدرت وسقى القوم حتى رووا ثم شرب
آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى علا بعد نهل وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فتعجب

واقعة ام معبد معه صلعم

ثم

منه فذكرت له القصة واوصاه بهم فقال والله لو رايته لاتبعته واخرج ابن
سعد وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلا ونهارا الى زمن عمر ثم
تعرض لهم بقيد بن سراقة كما ياتي وروى البيهقي ان راعيا اتاه بعد ان سقى غنما فاستسقاه
لبنا فاتاهما بشاة لا لبن فيها فحلبها صلعم بعد ان دعا فسقى ابا بكر ثم الراعي ثم شرب
وهذا يحمل على علمه بتسييب العبد مع ظن رضاه والجواب بان هذا مال حربي غير
صحيح لان هذا قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما
لا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ مسالمتهم ولا يتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم
ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صلعم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه
الى قرب الظهر فانتظروه يوما فعادوا الى بيوتهم واذا بيهودي على موضع عال
نوله فصاح هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج فخرجوا اليه
سراعا بسلاحهم فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس صلعم ساكتا فكانوا يحسبون
ان ابا بكر رسول الله لانه اسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنا منه صلعم حتى اذا
اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان ذلك يوم الاثنين قبل اول ربيع الاول
وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وادركه علي كرم الله وجهه بقبا ولم يقم بعده
بمكة الا ثلاثة ايام ثم امر صلعم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا اربع عشرة
ليلة كما في مسلم واسس مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا كان الاصح
انه الذي اسس على التقوى من اول يوم ثم ركب من قبا يوم الجمعة وصلاها
بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب وكان كلما مر بدار من دور الانصار سالوه النزول
عندهم فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها مامورة وارخى زمامها فاستمرت
الى ان بركت موضع باب المسجد ثم ثارت وهو صلعم عليها حتى بركت بباب ابي
ايوب رئيس بني النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت منه وبركت في مبركها

واقتداء الصديق له صلعم

ملاقاة اهل يثرب له صلعم

امره صلعم بكتابة التاريخ

الاول ثم صنت نهن له صم عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله واشرقت
من الشوق وهو تحرك النفس وهو هنا مجاز عن طلب الفرية بل حقيقة اذ لا يبدع
في مثل الجمادات له صم حقيقة بان يخلق الله فيها ادراكا حقيقيا ومنه وان
من شيء الا يسبح بحمده ولو انزلنا هذا القران على جبل الاية وتسبيح الحصى وتامين
اسكفة الباب وحنين الجذع ونحو ذلك مما ترى ان الاصح في مثل ذلك مما لا يحيله العقل
ولا الشرع حمله على حقيقته كما في حديث ما بين منبري وقبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على حوضي وكذلك قال جماعة واختاره بعض المحققين انه صم
ارسل حتى الى الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله صم وارسلت الى الخلق كافة
اليه من مكة التي هي مولده وام القرى وافضلهن عند كل العلماء الانحاء اي
الجهات والتوهمي لانها كانت معمورة بانفاسه صم فاستوحشت لفقده وبين نحا
والانحاء جناس الاشتقاق ان قلنا ان الانحاء جمع ناحية بمعنى نحوة وهو التعرض على
الضد وكذا بين تغنت والغناء فاداه والنداء الاتيان وتغنت به حجة الجن
المؤمنون وقد ثبتت قصة ايمانهم وارساله صم الى جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة
فيكفر منكره كما اجمع عليه الامة اي ظهرت اوصافه الجميلة في صورة الغناء الذي
تتولع به النفس ولا يصبر فيها مستمع لغيره حتى اطرب الانس المؤمنين بل
وغيرهم منه اي الجن ذلك الغناء الذي سمعوه والطرب خفة تعتري الانسان
عند شدة حزن او سرور ذكر اهل السير عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت لما خفي
علينا امر رسول الله صم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال اين ابوك قلت و
الله ما ادري فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ولما لم ندر اين توجه رسول الله صم
اتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وانشد هذه الابيات
جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا

وتغنت بين حجه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناء

فاتلي من اسمي رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسؤدد *
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمسلمين بمرصد * سلوا اختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد * دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزبد
والضرة لحمة الضرع بمهملتين اوله وآخره الخالص اي بلبن خالص من بدنا لعن ضرة
الشاة فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها في مصدر ثم مورد * اي خلف الشاة
عندها مرتهنة بان تدر قالت اسما فلما سمعنا قول الجني هذا علمنا اين توجه
النبي صلعم و لما وصل صلعم في سفر هجرته الى قديد محل قرب رابغ اتفق اي تبع
انه سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون
فيهما ان قتلا او اسرا ديتين فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت فرسي فخررت
ثم قمت فركبته حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلعم ولا يلتفت وابو بكر يلتفت
فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله أتينا قال كلا ودعا رسول الله بدعوات
فاستهوته في الارض اي طلبت ان تهوي به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس
مرادا بل السين لمجرد التاكيد لان الذي في القصة انه صلعم لما دعا بتلك الدعوات
غاصت قوايم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت
فلم تكد تخرج يداها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء كالدخان
والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلث قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر جرداء
اي رقيقة الشعرة قصيرته وهذه صفة مدح في الخيل واصله الشجرة التي قل ورقها
فاستعير للفرس ثم ناداه اي سراقة النبي صلعم بعدما وصل اليه وقال الامان
يا محمد بعد ما مصدرية سمت الفرس الخسف بفتح اوله وضمه
الشاذ في موضع اي اولته ذلا وقال في اخر اي بعد سامته الخسف للفرس اي
حصول الذل للفرس المذكورة وكان الحامل له على هذا ان ظاهر النظم انه لم يخسف

واتفق انه سراقة فاستهوته في الارض صافن جرداء ثم ناداه بعدما سمت الخسف وقد ينجي الغريق النداء

بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان قوائمها غاصت في الارض فيصل لها
الحقيقي لكن لبعضها فعبر الناظم بسيخت الخسف بالنظر الى كلها اي سيخت ان يخسف
بها كلها وحينئذ لا يحتاج لما قاله الشارح فتامله ثم رايت بعضهم صرح بنحو ما
ذكرته فقال يقال سيخته خسفا او ليته ذلا او كلفته مشقة ويحتمل ان يريد
ما قاربت ان يخسف بها و[illegible] من الحكم المناسبة هنا لانها كالسبب لما قبلها فهو تذييل
انه قد ينجي الغريق النداء اي الدعاء لله با[illegible]ار وتذلل كما وقع ليونس صلى الله
على نبينا وعليه وعلى ساير الانبياء والمرسلين وسلم قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه بسبب مغاضبته وفراقه لقومه لاباتهم
عليه فنادى في الظلمات الاية والنداء رفع الصوت لطلب تخليصه لانه قد لا
يُعلم او لا يعتني به احد فاذا نادى وصاح تنبه الناس له وانقذوه ولما طلب
الامان قال اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما لا اضركما
قال فدعيا لي فركبت فرسي حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
ان سيظهر امر رسول الله صلعم فاخبرتهما باخبار ما يريد بهما الناس وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني اي لم ياخذا مني شيئا وقالا اخف عنا فسالته
كتابا امن به فامر عامر بن فهيرة فكتب له رقعة من ادم اخرجها له يوم حنين
فوفى ها له منه ومن يلوذ به تنبيه ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات
مع انه سيذكر وقايع وقعت له بمكة قبل الهجرة كالاسراء وكان مقتضى الواقع ان
يذكر هذه كلها قبل الهجرة ليوافق الترتيب في الذكر الترتيب في الواقع ولعله
اهتم بشان الهجرة فقدمها لتنبيه النفس الى حكمة ذلك وهي انه انقطع [illegible]
كل ايذاء كان يصل اليه من قريش وترتب الظهور لهم عليها حتى استولى [illegible] منهم
وقطع دابرهم فطوى الارض حال كونه سايرا عليها و هذه كما طويت له قبل

ذلك

ذلك الى السموات العلى لما كان فوقها له الاسرآء ليلة الاسرآء الى ان جاوزها
جميعها في اسرع وقت اذ بين الارض والسمآء خمسمائة سنة وكذا سمك كل سمآء وما بين
كل سمائين هذا بالنسبة الى السمآء السابعة واما بعدها وبين ما وصل اليه مما كان فيه
كقاب قوسين او ادنى فلا يعلمه الا الله تعالى فبالهما من سيرين سير في الارض وسير في السمآء
اظهر الله عليه فيهما عظيم قدرته في مسيره واسرآئه وافضليته نفسه على جميع خلقه في
ارضه وسمائه قال بعض الائمة والمعاريج ليلة الاسرآء عشرة سبع في السموات و
الثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف
الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف
الحقيقي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة العشر ما كان منها مناسبات لطيفة لهذه المعاريج
العشرة ولهذه ختمت وفاته صلى الله عليه وسلم التي فيها لقآء ربه والعروج بروحه الكريمة الى
الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما ختمت معاريج الاسرآء باللقآء والحضور بحضرة
القدس فصف ايها الناظر في شمائله صلى الله عليه وسلم وخصوصياته وما اكرمه الله تعالى به تلك
الليلة وهي ليلة الاثنين او الجمعة او السبت من رمضان او شوال او رجب وبه
جزم النووي في فتاويه او من ربيع الاخر وجرى عليه النووي في فتاويه او من
ربيع الاول وجرى عليه في شرح مسلم بعد المبعث بخمس سنين او بعشر او ثلاث او
او بعشر او احدى عشرة او اثنتي عشرة اقوال ارجح كلا قوم التي وقع ذلك الاسرآء
فيها من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السمآء ثم الى حيث شآء الله تعالى وما رأى من ايات
ربه الكبرى اي اذكر صفاتها الجليلة بما يمكنك والا فمحال ان تستوعبها او ان تأتي
بتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة الاسرآء والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين
والبينات واقوى الحجج واصدق الانبآء واعظم الايات ومن ثم قال بعض المفسرين
انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه اوتي فيها ما لا يحيط به احد ولنا

انظر الى عدد المعاريج كم هي

وصف الليلة التي كان للنبي ... فيها على البراق ...

ليلة المعراج افضل من ليلة القدر

كان الاسرآء بالجسم في اليقظة من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وخالف في كونه بالجسم وكونه
في اليقظة من لا يعتد بخلافه وزعم تعدد الاسرآء لتباين الروايات فيه تباينا
منتشرا ولا يمكن الجمع بينها الا بدعوى التعدد بالجسم تارة وبالروح اخرى مردود
فلا صح انه اسرآء واحد بالجسم والروح بالجسم والروح في اليقظة وان ما خالف
الجادة من الروايات ان امكن تاويله تعين والا حكم عليه بانه وهم كرواية ان الاسراء
كان قبل البعثة فان الاجماع على انه بعدها على انها اوّلت كان للمختار صلى الله عليه وسلم فيها
عجايب منها انه جآء جبريل وفي رواية وميكائيل وفي اي ذكر ثالث ولا مانع ان جبريل
نزل اولا ثم ميكائيل ثم الثالث بالحطيم او شعب ابي طالب او بيته او بيت ام هاني
بعد ان انفرج سقفه وروايات يجمع بينها بانه بات في بيت ام هاني وبيتها عند
شعب ابي طالب واضيف اليه لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد
فاضطجع لاثر نعاس كان به ثم اخذه واخرجه من المسجد فاركبه البراق فاستمرت
في رواية انه كان بين النايم واليقظان محمولة على ابتدآء الامر ورواية فلما استيقظت
اي من شغل البال بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم ياته من باب البيت انه انصب
من السمآء انصبابة واحدة باثاد محله الذي هو فيه فلم يعرج على غيره مبالغة في المفاجاة
تنبيها على انه الطلب وقع على غير ميعاد لاظهار انه مراد ودفع لوسم بميعاد وتنبيها
على انه مريد وشتان ما بينهما وايضا ففي فرج سقف البيت والتيامه عقبه تنبيه
على شق صدره الشريف تلك الليلة وانه لا باس عليه فيه ومرت قصة شقه
هنا عند ذكر الناظم لشقه عقب رضاعه عند حليمة ومنها ان الملك لما اخرجه
من المسجد اركبه على البراق فكان له عليه استوآء اي استقرار وتمكن مع انه لم
يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الادميون وهو كما صح به الخبر [illegible] با
تشبيهها انه ليس بذكر ولا انثى دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى

انظر الى انصباب جبريل عليه صلى الله عليه وسلم من السقف وما الحكمة في كونه لم ياته من الباب

فايدة
البراق ليس بذكر ولا انثى

طرفه

طرفه وذكّره باعتبار كونه مركوبا او سمّي بذلك من البرق لسرعة سيره او من البريق
او من توهم شاة برقاء اذا كان في خلال بياضها سواد وقوله يضع خطوه الى اخره
معناه انه يضع رجله عند منتهى بصره وقال ابن المنير اي يقطع ما انتهى اليه بصره في
خطوة قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض
يقع على السماء فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى وهذا انما ياتي على رواية حملت
عليه اي البراق حتى انطلق بي جبريل الى السماء الدنيا اذ ظاهرها انه استمر عليه حتى وصل
الى السماء والمشهور انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما ياتي وفي
رواية لابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي
رواية شاذة له جناحان واخرى ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف كعرف
الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء وفي
رواية صحيحة اتي به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على
هذا ما ركبك قط اكرم على الله منه فارفضّ عرقا وتظاهرها كصحيح رواية النسائي وابن
مردويه وكانت تسخر للانبياء قبله ان الانبياء كانوا يركبونها ولم يطلع عليها بعضهم فنفى
ركوب غيره صلى الله عليه وسلم لها فاستصعابه ليس لعدم الفه الركوب بل لبعد عهده
بها وليظهر جبريل له مرتبته صلعم وانها علت على ساير المراتب وانما لم يكن البراق على شكل
الفرس اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن لا حرب وخوف والى ظهور المعجزة بوقوع هذا
الاسراع الباهر من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له و
رواه احمد بلفظ على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وتاول بعضهم ذلك
بما لا حاجة اليه اذ ركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح انهما مرا بيثرب
فامره ان ينزل ويصلي وبمدين فامره بذلك وببيت لحم الذي ولد فيه عيسى فامره
بذلك وما رآه عجايب اخرى الى ان وصلا الى بيت المقدس فنزلا وربطه اي جبريل

تكليم جبريل البراق حين نفر منه صلعم

كما مر في رواية لكن في اخرى للنبي صم ويجمع باحتمال انهما ربطاه معًا بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخل وبعث له جماعة من الانبياء فصلى بهم وصح في رواية اتي بارواح
الملئكة اي مع اجسادهم لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع
ساجد ثم اذن موذن فاقيمت الصلوة فقمنا صفوفًا ننتظر من يومّنا فاخذ بيدي
جبريل فقدمني فصليت بهم وفي رواية لاحمد فاذا النبيون اجمعون يصلون معه و
فيها زيادة على رواية جماعة منهم فيوخذ بتلك الزيادة وفي اخرى ما يدل على انه
وصلى بهم في بيت المقدس من بعد العروج ايضا وتلك الصلوة قيل الصبح اي بناءً
على انه صم صلى فيه بعد العروج وقيل العشاء اي بناءً على انه صلى فيه قبله ولما فرغ من
امامتهم نصب له المعراج كما في رواية ابن هشام والبيهقي وغيرهما ووضعت له مرقاة
من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملئكة وعن يساره ملئكة ثم صعد فيه و
جبريل حتى انتهى الى باب السماء الدنيا فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا الى السماء السابعة
فراى في السماء الاولى ادم وعن يمينه ارواح المومنين فاذا نظر اليهم ضحك وعن
يساره ارواح بنيه الكفار فاذا نظر اليهم بكى اي انه ليكشف له عنهم وعن النار التي
هي مستقر ارواحهم والنيل والفرات اين انتهاؤهما فالا فابتداؤهما من سدرة المنتهى
وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي وغيره فاذا انا
برجل اي يوسف احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
سائر الكواكب والمراد غير نبينا صم لخبر الترمذي ما بعث الله نبيًا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجهًا واحسنهم صوتًا على ان للاصوليين قولًا اشهر
اعتمده النووي وغيره في موضع واعتمد اخرون ايضا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه
ومن ثم قال بعض المحققين المراد اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صم وفي
الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابرهيم

انظر تقديم جبريل له صم ليؤم الانبياء

ومن

وهذه مقدمة على رواية لم يضبط منازلهم وعلى رواية ادريس في الثانية وهرون
في الرابعة وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة لان سياقها يدل على انه لم يضبط
منازلهم كما صرح به الزهري فالاولى التي فيها انه ضبطها اولى على انه يجمع بين الروايات
المختلفة في ذلك بانه راهم في الصعود على كيفيات وفي الهبوط على كيفيات اخر فلما
جاوز موسى بكى فقيل ما يبكيك قال رب هذا الغلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وبكاؤه ليس بحسد حاشاه الله من ذلك بل غبطة
وحزنا على ما فاته من مضاعفة اجوره بمناصم بكثرة اتباعه وصالحيهم الى
ما لا نهاية له او رحمة لامته لما وقع منهم بعده مما لم يقع نظيره لهذه الامة وفي
ذكره بغلام لانه اصغر منه سنا ولان قوة الشباب معه الى حين الشيخوخة وحكمة
تخصيص هؤلاء بالتلقي الاشارة بكل الى ما سيقع له كالاخراج من الجنة ثم العود اليها
والهجرة من مكة ثم العود اليها ولمعادات اليهود له اوائل الهجرة كما عادوا عيسى و
ارادوا قتله ويحيى وقتلوه وكمعادات اهله له ثم كرجوع قومه الى محبته كما رجع قوم
هرون الى محبته وكمعالجته لقومه كما عالج موسى قومه ولتمكنه من مكة والكعبة و
تمتعه بهما كما وقع لابرهيم ومن ثم رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي بحيال
الكعبة ويدخله من حين خلق الله الخلق الى الابد كل يوم سبعون الف ملك فلا يعودون
اليه واخذ منه ان الملئكة اكثر المخلوقات واختلفوا في رؤيته هؤلاء الانبياء صلى الله
على نبينا وعليهم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم فقيل لارواحهم الا عيسى فانه رفع
بجسده وكذا ادريس على قول واختلف القائلون هذا في الذين صلوا معه في بيت المقدس
فقيل الارواح ايضا وقيل الاجساد وقيل خرق الله الحجب له حتى رأى كلا في قبره من المحل
غير به وقيل رفعوا من قبورهم تلك الليلة لتلك المواضع اكراما له صو وبعد ان
جاوز السماء السابعة رفعت له سدرة المنتهى فرأها وقد غشيها من امر الله تعالى ما

غشي حتى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفيها النيل

والفرات وسيحان وجيحان تخرج من اصلها وفي رواية انها من الجنة لا تعارض

ذلك لان ذلك ينبع منه تلك الانهار في الجنة فلا ينافي ما قيل اصلها في السماء

السادسة وعليه يحمل رواية انه راها فيها واعلاها في السابعة وعليه يحمل ما

انتهاها فيها وسميت بذلك لانه ينتهي اليها علم الخلائق ولم يتجاوزها احد الا نبينا

قاله النووي رح وينبغي حمله على انها لا يتجاوزها من الملئكة الذين ينزلون الى

الارض ويصعدون بالاعمال لما ياتي من انه صم جاوزها الى مستوى يسمع فيه صريف

اقلام الملئكة ثم ادخل الجنة واحاط بها ثم عرج به صم كما في رواية البخاري حتى ظهر

بمستوى اي محل عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت اقلام الملئكة بما يكتبونه من

اقضية الله تعالى وفي رواية لم تثبت كسائر روايات الحجب ثم زج بي في النور فخرقت

بي سبعين الف حجاب بكل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف اخضر

احتملني حتى وصلت الى العرش وهذه الحجب بفرض صحتها انما هي بالنسبة للمخلوقين

واما هو تعالى فلا يحجبه شيء وصح عن انس عنه صم قال عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى

ودنى الجبار اي تقربه المعنوي كما اشار اليه قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان

قاب قوسين او ادنى كما قال الناظم وترقى اي صعد البراق به الى قاب قوسين

وقاب القوس ما بين مقبضه واخر وتره فلكل قوس قابان ومن ثم قيل في الاية قاب

اي قابي قوس ويرد بانه لا يتعين ذلك بل المراد تشبيه قربه صم المعنوي من ربه

بقرب قاب القوس اذا الصق بقاب قوس اخر ثم رايت بعضهم قال قاب قوسين اي

مقدار قوسين وقاب قوس اي قدر طولها وقيل قدر الوتر منها قال الجوهري تقول بينهما

قاب قوس اي قدر قوس تنبيه ما افهمه كلام الناظم ان البراق ترقى به الى قاب

قوسين هو ما دلت عليه رواية البخاري ولفظها فجاءت عليه فانطلق بي جبريل حتى

وترقى به الى قاب قوسين فتلك السعادة القصيا

الى السماء

الى السماء الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية وهكذا لكن
صحت الاحاديث بانه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى
... وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الى بيت المقدس لا غير وبهذا الثاني ذهب
بعضهم الى ان الاسراء على البراق وقع مرتين مرة الى بيت المقدس ومرة من مكة الى السماء
لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه لا ينافي وانما الذي ذكر ذهابه عليه من مكة
الى السماء اختصر ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة في انه
لا معراج وانه استمر راكبا البراق الى السماء الدنيا ثم التي بعدها وهكذا وجرى عليه الناظم
كما علمت فالاولى الجواب جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة
علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الى سماء الدنيا ركب البراق واخترق به السموات
وما فوقها وبهذا اعني رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع بينهما وبين الرواية
الاخرى المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه الى منتهى وصوله لكن في
جزمه به نظر ظاهر والحاصل انه بعد وصوله الى سماء الدنيا يحتمل انه استمر راكبا البراق
على ظاهر الرواية الاولى وانه رجع له به ثانيا على الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب من غير
ركوب شيء تعظيما للسموات اذ هن افضل من الارضين عند الاكثرين وعلى مقابله
المفضول لان الانبياء خلقوا من الارض وهي مدفنهم ومستقرهم وهم افضل من الملئكة
فتعظيما لمن فيهن ممن اجتمع به من الانبياء والملئكة لا يقال السماء لم يعص الله فيها
بخلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد يكون في المفضول مزايا على ان ذلك منتقض
بما وقع لادم وحوى وابليس وادعاء انهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل وعلى التنزل
فيكون العصية تقع في محل دون محل يقتضي افضلية الثاني غير مسلم فعلى متعين
اثباته بدليل يدل له وانما قلنا فالاولى الجواب الى اخره ولم نقل بالتعدد لان مجرد اختلاف
الروايات في هذا الامر الجزئي لا يقتضيه على ان ما وقع في تلك الليلة من فرض الصلوة

مطلب السموات والارضين ايهما افضل وتحقيق ذلك

وغيره ذكر في كلٍّ من رواية اتى السماء ورواية الى بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد
الاسراء وعدم تعدده فتأمل ذلك فانه مهمٌّ واعلم ان هذا التدلي والدنو الذي
في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير التدلي والدنو في اول سورة النجم
فان هذا في حق جبريل كما صح عنه صم وصح ايضا انه لم يره في صورته التي خلق عليها
الا في هذه المرة المذكورة في الآية ومرة اخرى عند اوائل البعثة كما مر فتلك المرتبة
التي وصل اليها صم ليلة المعراج هي السعادة القصياء الثابتة الدائمة التي لا يطرقها
تغيّر ولا زوال ولما وصل صم الى ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله
عليه وعلى امته في كل يوم وليلة خمسين صلوة فرجع فمر على موسى فسئله عما
فرض عليه وعلى امته فاخبره فامره ان يرجع الى ربه ويسئله التخفيف لامته فانهم
لا يطيقون ذلك فرجع وسئله فحط عنه خمسا وهكذا الى ان بقيت خمسا فامره بالرجوع
وقال له ان بني اسرائيل فرض عليهم صلوتان فما قاموا بهما فقال صم استحييت من ربي
وفي رواية انها عزيمة ربي فلا اراجعه فقال تعالى هن خمس اي في الفرضية وهن
خمسون اي في الثواب لا يبدل القول لدي وحكمة فرضها في هذه الليلة انه صم
لما شاهد تعبد الملئكة فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود اعطاه
ذلك لامته في ركعة يصليها الواحد بشروطها وادابها واختص موسى صلى الله على
نبينا وعليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع من صفات هذه الامة على ما حمله على
قوله اللهم اجعلهم امتي فقال له الله نعم تلك امة احمد قال اللهم اجعلني منهم وهو حديث
مشهور فكان اعتنائه بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم ومن ثم قال صم فمررت بموسى
ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان اشدهم علي حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت
فائدة اختلف العلماء قديما وحديثا في ان نبينا صم راى ربه في هذا المقام الذي وصل
اليه دون غيره من الخلق بعين راسه او بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس رض

انظر الى فرض الصلوة ومراجعته مرة ثم وسؤاله التخفيف

حكمة فرض الصلوة في ليلة الاسرى و لم لم تفرض في غيرها

روايه

رايته بعين بصره وفي رواية اخرى انه رآه بقلبه ولا تخالف لانه صح عنه كما
رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثقه ابن حبان انه رآه مرتين مرة
بعينه ومرة بالقلب يعني ان الله تعالى خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم
الحاصل له بل ولغيره فلا خصوصية ورواية ابن مردويه لم يره بعينه لم تصح
تسليمها فالاثبات مقدم على النفي وجاء عن انس باسناد قوي رأى محمد ربه والاطلاق
الرؤية انما تنصرف لرؤية العين وكان الحسن البصري رح يحلف انه رأى ربه وبذلك
قال عروة وسائر اصحاب ابن عباس رض وبه جزم كعب الاحبار والزهري ومعمر وآخرون وهو قول
الاشعري وغالب اتباعه وانكرت عائشة وابن مسعود الرؤية قال النووي لكن نفاها
غيرها من الصحابة والصحابي اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها فيما في مسلم
عنها ان مسروقا قال لها الم يقل الله ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا
اول هذه الامة سئل رسول الله صم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيت ربك
قال لا انما رأيت جبريل وذلك لانها انما سئلت عن الاية فاجابها بانه لم يره اي في قصة
الاية وقد مر انها غير قصة المعراج وان التدلي والدنو في قصة المعراج غيرهما في
الاية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار لان المراد لا تحيط بحقيقة ذاته العليا بدليل الى
ربها ناظرة واذا جازت في الاخرة جازت في الدنيا لتساويهما بالنسبة للمرئي وسؤال
موسى [illegible] سنا اظهر دليل على ذلك اذ لا يجوز على نبي ان يسأل محالا وانكار المعتزلة
لها حتى في الاخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وعلى جوازها في الدنيا
لم تقع الا لنبينا صم وصح في مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ومعنى خبر مسلم
عن ابي ذر انه سئل رسول الله صم عن ذلك فقال نور اني اراه ان النور حال
بينه وبين رؤيته ببصره فكيف يراه مع ذلك وقد مر انه رآه مرة ببصره ومرة
بقلبه فبسبب هذه حصل ذلك النور فلا ينافي وقوع الاولى وسئل احمد ابن حنبل

عن قول عايشة من زعم ان محمدا صم رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية يدفع
قولها قال يقولها لنبي صم رايت ربي قول النبي صم اكثر واذا تاملت ما وقع له صم ليلة
الاسرآء من الكرامات التي تميز بها على ساير الخلق علمت انها رتب جليلة تسقط
الاماني جمع امنية حسرى جمع حسير من حسر اعيي دونها ظرف لتسقط اي جلالة
هذه الرتب وعزها على الخلق سقطت امنياتهم وتخلفت طلباتهم ولما لهم من نيل
هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التاهل لها ولم لا وهي
ماوراءهن وراء اي ما قدامهن قدام بمعنى انه ليس بعدهن مرتبة ينالها
مخلوق غيره صم ثم لما رجع رسول الله صم من سفر الاسرآء مر بعير لقريش تحمل
طعاما فيها جمل عليه غرارتان سودآء وبيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت
وتضرع ذلك البعير فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ورأى بعيرا ضل فرجعه
واحد منهم ثم وافا مكة قبل الصبح فاصبح يحدث الناس بما رأى من تلك العجايب
والكرامات امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث شكرا اي من جهة الشكر او لاجل
قيامه بشكر ربه او حال كونه شاكرا لانعمه اذ اي لاجل ان وفت اتته من ربه النعماء
في تلك الليلة وحينئذ ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب مشركون لابي بكر وذكروا له
انه يخبر انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة فقال صدق فانكروا عليه فقال
اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك في خبر السمآء في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق
رواه الحاكم في مستدركه وابن اسحق وزاد ان ابا بكر جاءه فقال يقولون انك
الليلة اتيت بيت المقدس قال نعم قال فصفه لي فاني جئته فوصفه له كما هو لانه
رفع اليه فجعل ينظره ويصفه وابو بكر يصدقه وقوله له صفه لي انما هو ليرد به
على من يشكك في ذلك ورفعه له حتى ينظره رواه البخاري ومسلم وزاد انهم سالوه
عن اشيآء فلم يثبتها فكرب كربا ما كرب مثله قط فرفعه له اذا تحمل ما سالوه ووضعه

قريبا

رتب تسقط الاماني حسرى دونها ما وراءهن وراء ثم وافى يحدث الناس شكرا اذ اتته من ربه النعماء

تريبا منه وعامه تحمل بدابة تجي بالمسجد اي بنا له وانا تحمل المسجد نفسه اليه وهذا
اظهر لما تر واشنامت اليه من مكة الاخاآء ونظيره مجيء عرش بلقيس الى سليمان ع
من تعين واما بازالة الحجب بينه وبينه وبهذا ظهرت الحكمة في الاسراء الى بيت
المقدس ثم العروج الى السماء لما تقرر ان فيهم من راى بيت المقدس فوصفه لهم كما
[illegible] اهم بانه لم يذهب اليه قط وصح انه على صدقه في جميع ما اخبر به من امر السماء وتما
اخبرهم به انه قال لهم من اية ما اقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد ضلوا بعيرا
لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا وياتونكم يوم كذا يقدمهم جمل آدم عليه
مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب
من نصف النهار اقبلت العير كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعاء ففي يومه
كادت شمسه ان تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف و
عطف على ادفاقوله وتحدى صم كفار مكة وغيرهم بما وقع له ليلة الاسراء وما تقدمه
من المعجزات كانشقاق القمر اي طلب منهم ان يعارضوا ما جاء به شاهدا على نبوته بابداء
نظيره والا كانوا كاذبين مدحوضين فارتاب اي شك وخرس كل مريب فانقطع
عن المعارضة ولم يسعه الا التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاع معارضتهم ايضاح امره وانه لم يبق
فيه شك [illegible] من ثم قال منكرا على من بقي عنده من ذلك شك ايتضح لك
الامر ويبقى معه ريب [illegible] تضح وما بقي منه شك اصلا وكيف يبقى مع السيول
حال من قوله الغثاء وهو بضم المعجمة والمثلثة ما يحمله السيل مما يخف من النبات فكما
ان هذا الغثاء لا يبقى مع السيل بل يذهب به ويهلكه في اسرع وقت فكذلك ما جاء
به رسول الله صم من الايات البينات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا [illegible]
الالهي شك بل يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم انه استعار السيول لما اتى به صم

وتحدى فارتاب كل مريب ايبقى مع السيول الغثاء

لان بها الحيوة الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما ان ما جاء به الحيوة المعنوية

والغثاء لما تخيلوه لانه امر حقير لا بقاء له كما ان الغثاء كذلك وفي ارباب ورب

جناس الاشتقاق وفي الحكم بالجملة الاستفهامية التذييل نحو وهل يجازى الا

الكفور تنبيه ما قدرته بعد همزة الاستفهام هو راي الزمخشري ومن تبعه وهو

التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدر في نحو اولم يسيروا

في الارض أمكثوا ولم يسيروا وفي افلا تعقلون اتجهلون فلا تعقلون وفي اثم اذا

ما وقع امنتم به انكفرون ثم اذا ما وقع امنتم به فالهمزة في الكل في محلها الاصلي

والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف محافظة على اقرار حرف العطف على

حاله من غير تقديم ولا تاخير ورد ابو حيان لذلك بانه تقدير ما لا دليل عليه وابن

هشام بان فيه تكلفا وانه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهي ان المعنى معه

اتم واوضح مع رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوى عدم اطراده

ممنوعة لان السياق حيث ... ذلك يدل ... واضيا بذلك المحذوف

اعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن ثم اختصت بجواز حذفها نحو هذا ربي

في المواضع الثلاثة اي اهذا ربي وفي وتلك نعمة تمنها علي اي اوتلك وبانها تاتي

لطلب التصور تارة والتصديق اخرى وهل تختص بالثاني والبقية بالاول

وبانها تتقدم على العاطف كما هنا تنبيها على اصالتها والبقية تتاخر عنه وبانها

تدخل على الشرط نحو افان مات او قتل انقلبتم وعلى الاثبات والنفي وهو مع

حال من فاعل تحدى اي تحدى الناس والحال انه مع انكارهم وارتيابهم لا يفتر

عما امر به من التبليغ والدعاء الى الاله اي المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره وهو الله

نعم وفي الى والاله الجناس الناقص ولم ينظر الناظم الى كون الاله اسم جنس في

الاصل لكل معبود لان الائمة اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه في المعبود بحق فقط

فصار

نصار علما بالغلبة ولم يزل رسول الله صم يجتهد دعآوه الى الله وان شق عليه
كفريه اي الاله او النبي وازدرآ اي احتقار وانتقاص له فهو مديم لذلك الدعآء متحمل
مشقة انكارهم وقبيح كفرهم وازدرآئهم له ولما جآء به اخرج اهل السير انه صم كان
يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا وابو لهب عمه ورآءه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا
دين ابائكم ورماه الوليد بن المغيرة لعنه الله بالسحر وتبعه قوم على ذلك وآذته قريش
ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب على راسه ويجعل الدم
على بابه ووطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى
كادت عيناه يبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط
اكثر شعره فقام ابو بكر دونه قايلا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وصح ان عقبة
بن ابي معيط لف بعنق رسول الله صم ثوبا وهو بفنآء الكعبة فخنقه خنقا شديدا
فجآء ابو بكر ودفعه عنه وروى احمد في مسنده اول من اظهر الاسلام سبعة رسول
الله صم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول
الله صم فمنعه الله من القتل بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما
سايرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان
بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا
يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد اي ليمزج مرارة العذاب بحلاوة
الايمان ومر اللعين ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في
فرجها فقتلها واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله
سبعة منهم الزنيرة اي بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة فعميت فقالوا ما
اعماها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله بصرها وهو مع

ذلك ايضا بين لل الورى اي الخلق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح ارسلت
الى الخلق كافة فاما الانس والجن فبالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره
كما مر واما الملئكة فعلى الاصح عند جمع محققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله تعالى
ليكون للعالمين نذيرا يشهد لذلك اذ العالم ما سوى الله تعالى واستعماله هنا في العقلاء
انما هو لتغليبهم لفضلهم وقول الرازي اجمعنا على ان المراد الانس والجن مردود واما
بقية الجمادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققي المتاخرين ومعنى ارساله للملئكة وهم
معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشادة ذكره والجمادات انه ركب فيها
ادراك التومن به وتخضع له وان من شيء الا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان الحال فقط
خلافا لمن زعمه على الله اي على العالم بذاته واسمائه وصفاته وافعاله وما يجب له
من اثبات كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكل ما لم يصل الى اعلا غايات الكمال
وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع عليه من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة
كما هو مقرر في محله بالتوحيد اي بسببه اهم من حيث تعالى بان يفردها بانه تعالى واحد
في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير لها بوجه وافعاله فلا معين ولا
شريك له فيها بوجه فظاهر المتن ان الباء في التوحيد باء الالة ككتبت بالقلم
بوجه بان العلم بالتوحيد كما ذكر ينشا عنه بما يليق بذات الله تعالى واسمائه و
صفاته وافعاله كما تقرر هو اي العلم بكل ذلك والدلالة عليه [illegible] الطريقة
التي رضي الله تعالى امرها ويثيب عليها البيضاء اي [illegible] المضيئة الواضحة
التي لا تضل سالكها ولا ينقطع ولا يخشى فيها مخافة وهذا مقتبس من قوله صلعم
تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك
ولما صبر صلعم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما اشار اليه الناظم بقوله وان شق
عليه الى اخره اطاع الله له اكثرهم حتى صار وان كانوا ابناء عم قال فيما لهم بدع

دعته

رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني غايته التفضيل والانعام
او ارادته والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة
وردت في القران او السنة لله تعالى ما يستحال عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب
رحمة الله لهم وعطفه عليهم ببركته لين رسول الله صلعم وصبره عليهم كما يشير الى ذلك
قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي الذي اقتبس الناظم منه هذا ايقظ قلوبهم وازال
ما فيها من الكبر ونحو فحينئذ لانت صخرة هي الحجر العظيم من بيانية وجعل الشارح
ذلك صفة لصخرة مع كون من بيانية بعيد ابائهم اي امتناعهم صماء اي صلبة لا
يؤثر فيها سعي له على خلاف العادة وبه ليظهر حسن التقابل بين لانت وصماء وهو من
الطباق ويسمى المطابقة والتضاد ايضا وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
بتضاد او بنفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك اي زال امتناعهم عن طاعته فيما
يامرهم به فاطاعوه واتبعوه فعلم انه استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابائهم منه
اولا اذ كانوا على غاية النفرة عنه والبغض له لا ينقادون له ولليونتها وزوال صلابتها
لاتباعهم له وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه اخرا وبين ان ذلك كله انما هو بواسطة
رحمة الله وهدايته لهم لا بحيلة صلعم ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء و بعد ان لانوا له ببركة لينه لهم لم يزل لينهم يتزايد حتى استجابت له
اي اجابت دعوته واستسلت اشارته بنصر وفتح اي مع او بسبب اعطاء الله من
النصر على الاعداء بكثرة الاتباع والقاء الرعب في القلوب والفتح لبلادهم باخماد
شوكتهم واستيصال شافتهم بعد ذاك اي الضعف الذي كان به صلعم وباتباعه
لقلتهم وتحريم قتال الاعداء وتصميمهم على مناواته ومعاداته لقوة شوكتهم
وكثرة عددهم وعدتهم الخضراء اي السماء سميت بذلك لانها ترى كذلك فقد
قال القاسم بن ابي بزة ليست السماء مربعة لكنها مقبوة يراها الناس خضراء ق

فبما رحمة من الله لانت صخرة من ابائهم صماء
واستجابت له بنصر وفتح بعد ذاك الخضراء والغبراء

انظر الى السموات وما فيها

بين التوريق سبب ذلك فقال بلغنا ان صخرة تحت الارض اي خضرآء كما في حديث البرا
وغيره ومنها خضرة السمآء اي وليست في الحقيقة كذلك حديث انهم نالوا يا رسول
الله ما هذه السمآء قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سئل ابن عباس رضي الله
عنهما السمآء من اي شيء فقال انها من موج مكفوف وجا فقد قول علي في حلفه والذي
خلق السمآء من مآء ودخان وقال كعب السمآء اشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن
انس السمآء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضآء والثالثة حديد والرابعة
نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرآء وجاء عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه لكن بسند واه السمآء الدنيا من زمردة خضرآء والثانية من فضة
والثالثة من ياقوتة حمرآء والرابعة من درة بيضآء والخامسة من ذهبة حمرآء
والسادسة من ياقوتة خضرآء والسابعة من نور والغبرآء اي الارض سميت
بذلك لان جميع طبقاتها من طين كما جآء عن ابن عمر قال لما اراد الله ان يخلق
الاشيآء اذ كان عرشه على المآء ولا ارض ولا سمآء خلق الريح فسلطها على المآء
حتى اضطربت امواجه وثار ركامه فاخرج من المآء دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان
فعلا وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال
وبين الخضرآء والغبرآء ما مر في لانت وصمآء لكن سبق هذا التشبيه لذكر الالوان فيه
ومعنى استجابة السموات والارض لهم استجابة اهلها [illegible] السمآء
للرفيع من الناس والارض للوضيع اي اجابه الرفيع [illegible] حتى لم يتخلف من
اهل مكة وغيرهم احد منه اذ لم يبق الا مسلم او مسالم وعلى الاول فتقييد الناظم
استجابة اهل الارض بالنصر والفتح لتلك التعدية ظاهر واما تقييد استجابة اهل
السمآء بما هو معنى انه لم ينزل لنصرته الملئكة الا ببدر وما بعدها فذلك انما هو بعد قوته
والقآء رعبه في القلوب والاذن له في الجهاد والفتح عليه ومن جملة استجابة اهل الارض له

بعد ذلك

بعد ذلك اثر اطاعت لامره وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل ونحوه ولنهيه
وحذف فرالفهم مماذكره العرب بفتح فسكون او بفتحتين كما هنا وهم ولد اسمعيل ع
العرباء ويقال العاربة وهم الخلص من العرب يقال لغير الخلص العرب المستعربة
وفي القاموس والعرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم اي بالفتح والتحريك ايضا كما ذكر في
مادته وهم سكان الامصار او عامة والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع على
اعاريب وعرب عاربة وعربة وعربات وعرباء صرحاء ومتعربة ومستعربة دخلا
ثم قال ويعرب بن قحطان ابو اليمن وقيل اول من تكلم بالعربية وفي النهاية الاعراب
العرب ساكنو البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا في حاجة والعرب اسم
لهذا الجيل من الناس اقام بالبادية والمدن وفي الصحاح ليس الاعراب جمع عرب اي لان
الجمع لا يكون اخص من واحده وانما العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي
هو البدوي والعربي هو المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا والاعجمي الذي لا يفصح وان كان
بدويا والعجمي المنسوب للعجم انتهى وبين النسابين نسب عدنان وقحطان ان جميع
العرب ترجع اليهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صم وساير العرب العرباء وبينه
وبين اسماعيل ثمانية اباء وقحطان قال الكلبي الجيشع بن بنت بن اسمعيل صلى الله
على نبينا وعليه والجاهلية الجهلاء هم كالعرباء فيه تجنيس الاشتقاق وشبه التاكيد
اللفظي كليلا اليل وخص هذين لان تصميمها على الكفر بلغ من القوة والشدة ما
لم يبلغه تصميم غيرهما او توالت اي تتابعت للمصطفى صم متعلق بقوله الاية
مفرد محلى بال فيكون في معنى الايات وايضا فالتوالي انما يكون في متعدد اي العلامات
الدالة على نبوته والمحضرة لما تقولوه وافتروه عليه وعلقه الشارح بتوالت
وهو وان كان هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه افادة ان ما توالى له انما هو
الاية الخاصة به لا اية من تقدمه الكبرى عليهم كالقرآن وانشقاق القمر

واطاعت لامره العرب العرباء والجاهلية الجهلاء
وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء

وتوالت له عليهم ايضا الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم [illegible] بهم وهي اسم مصدر

لاغار الشعواء اي الغاشية المتفرقة المحيطة بهم من سائر الجوانب التي لم يتطفر لهم نفس

او مال الا اهلكته و بعد ان استجاب له اهل السماء والارض ودخل الناس في دين الله

في دين الله افواجا وكثرت اتباعه جدا حتى صار اذا ما زاين تلى اي قرا كتابا

انزل عليه من الله وهو القران تلته اي تبعته لاجل القراءة معه [illegible] من ذوي

الكتاب مزدحمين عليه لا سيما كتيبة بالفوقية اي جيش خضراء اي يعلوها

سواد السلاح والحديد ومن عكسه سواد العراق لانه لكثرة شجره وهو من بعيد يرى

اسود وهي كتيبة رسول الله صلعم التي دخل صلعم مكة وهو فيها على ناقته العضوا وبين

ابي بكر واسيد بن حضير ولما راها ابو سفيان راى ما لا قبل له به فقال للعباس

لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها

نبوة وروى البخاري عن عبد الله بن معقل سمعت رسول الله صلعم يوم فتح مكة

على ناقته وهو يقرا سورة الفتح و [illegible] لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت

كما رجع وبين تلى وتلته وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه وكفاه صلعم

ربه فضلا وكرما النفر الاشقياء الذين زادوا في ايذائه والعنت عليه المستهزئين به كما

قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون

في ايذائه والسخرية به اي تولى هلاكهم من كفيت فلانا المؤنة [illegible] لم

تحوجه اليها مع توليه تعالى هلاك المستهزئين به سلاه فان [illegible] هذا ليس خاصا

به بل الانبياء قبله كذلك بقوله عز قائلا فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل

ومن ثمة اقتبس المصنف من هذا كقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية

قوله وكم مرات كثيرة ساء اي احزن نبيا بينهما الجناس المصحف من قومه

متعلق بقوله استهزاء اي سخرية وما يد[illegible] من اقتباس وتلميح وهو [illegible] الى

ودتو

واذا ما تلى كتابا من الله تلته كتيبة خضراء وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء

او شعر او مثل سائر وذكرنا التلميح هنا مع كثرته في كلامه لانه هنا اظهر باعتبار قصة
المستهزئين وشدة الاعتناء بها وفيه ايضا التذييل والمثل السائر في الجملة الاستفهامية
رماهم اي اصابهم بدعوة منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم
القاتل الى من رمي به فيهلكه من اي بدعوة كائنة في فناء البيت اي حوالي
الكعبة وقيل انه شكاهم لجبريل ثم اشار الى كل بما اصابه وذلك لا ينافي دعاءه
عليهم لان دعاءه كان سبب الاشارة جبريل اليهم بالهلاك وتجويز تعلق من برمى
وانها لابتداء الغاية بعيد لكن فيه رقة تشبيه وبلاغة ولعل الناظم قصد ذلك
لاستقامة الوزن مع كل نايثارها مع كونها خلاف المتبادر انما هو عن قصد ثم
وصف الدعوة ايضا بقوله فيها اي تلك الدعوة للظالمين متعلق بما بعده
والاصل لهم وعدل عنه ليبين ان سبب اهلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه والظلم وضع
الشيء في غير محله فناء اي استيصال لهم حتى لم يبق منهم احد وبين فناء وفناء
جناس محرف لاختلاف حركة الفاء خمسة بدل من المستهزئين او الظالمين
ويصح رفعه اي هم وخصهم مع ان المستهزئين ابا لهب وزمعة وعقبة بن
ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشدهم ولذا عجلت لهم عقوبتهم كلهم
اصيبوا بداء عظيم والردى اي الهلاك من جملة جنوده المعينة عليه الادواء
جمع داء من المرض وساقه سياق الحكم لمناسبته لما قبله فانه كالتعليل له اي
انما اصيبوا بذلك الداء لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردى لهم حتى وقعوا فيه ولم
يجدوا منه مخلصا وبين داء وردى جناس ناقص كما مر ثم فصل ذلك الداء الذي
اهلكهم الله تعالى به فقال فعمى من العمه وهي الامر العظيم المهلك الاسود بن
مطلب بن اسد بن عبد العزى فهو اسديه اي عمى اي عمى عظيم لانه كالطمس بصره
طمس بصيرته حتى لم يبق له تمييز بين الحسن والقبيح وليس العمى الا عمى البصيرة

رماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء
فعمى الاسود بن مطلب اي عمى ميت به الاحياء

ميتت ا اي بسبب ذلك العمى الاحياء في حكم الاموات الذين لا نظر اليهم ولا يعولت ا
ويحتمل ان المراد ان عماه كان سببا لموته على خلاف العادة [illegible] لغة في هلاك ذلك
اللعين وانه قتل بما لا يقتل عادة لا تر حقت عليه الكلمة فات فوقا من غير سبب
ظاهر لذلك وبما تقرر علم ان ميت مبتدأ وما بعده سد مسد الخبر اي ان من
شان هذا العمى انه لو وقع للاحياء صاروا به في حكم الموت لا بصر لهم [illegible] بصيرة فالجملة
مؤكدة لما افاده تنوين عمى انه عمى بصيرة وبصر ولم ينظر الناظم الى عدم اعتماد هذا
المبتدأ جريا على مذهب الكوفيين فانه قوي ومن ثم تبعهم الاخفش مع تقدمه في
تحقيقه وقال ابن مالك الاعتماد حسن لا واجب وكانه يريد ان يجمع بين راي
البصريين والكوفيين لكنه خلاف ما صرحوا به فيكون رايا ثالثا لا يقال ميت خبر
مقدم لانا نقول لو كان خبرا لقال ميتون لوجوب المطابقة ولا حجة لهم في قولهم
خبير بنو لهب ان خبير خبر مقدم لانه فعيل لا يلزم فيه المطابقة وبين ميت
والاحياء الطباق ودهى ايضا الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن مناف بن
زهرة فهو زهري ويغوث في الاصل اسم صنم ان سقاه كاس الردى اي الموت
استسقاء حصل له في جوفه واستمر به حتى اهلكه وهو داء خبيث على انواع المراد منها
هنا الزقي وهو امتلاء الامعاء بالماء الفاسد المبطل للحار الغريزي المفضي الى الهلاك
عن قريب وبين سقاه واستسقاء جناس الاشتقاق وتشبيه [illegible]
حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به من الكاس والا في استعارة بالكناية
يتبعها الاستعارة التخييلية واصاب الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم فهو مخزومي خدش سهم اي اثر جرحه باسفل رجله من شخص في يده نبل
وقيل اصابت رجله شوكة فنعر [illegible] من انه يهوى لقلعها فضربها بالصوت فاصاب
رجله فتاكلت ومات منها قبل [illegible] فكان سبب ذلك الجرح ا [illegible] ى هلاكه

واذا

ودهى الاسود بن عبد يغوث ان سقاه كاس الردى استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم فتعرت عنها الحية الرقطاء

باشنع من ستم الافاعي فا[illegible] قصرت عنها اي من تلك الخدشة الحية الرقطاء اي
التي يخالط سوادها [illegible]بيض وهي اعظم الحيات اذى ووجه قصورها عنها في الافضاء
الى ان الحية قد [illegible] من لسعها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت قاتلة لرحمًا
لانها اثر تلك [illegible] المقبولة ثم رايت بعضهم قال انما كان ما اصاب الوليد اعظم
لان [illegible]ك بواسطة السم وهذا بلا واسطة انتهى وما ذكرته اوضح واحسن
كما لا يخفى وقضت [illegible] دخلت في اخمص رجل العاص على مهجة العاص بن
وايل بن هشام بن سعد بن سهم فهو سهمي اي قتلته قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد
التعجب فقال فلله هذه النقفة من قولهم الناس نقايع الموت اي يجنيهم كما
يجني الجزار النقيعة الشوكاء من قولهم بردة شوكاء اي خشنة اللمس اي ما اعجب هذه
القتلة الشديدة التي حصلت له من تلك الشوكة القليلة التاثير عادة فلله درها من شوكة
نخرته في اسرع وقت وقضت على الحارث مولى الطلاطلة بالموت الفظيع القيوح
جمع قيح وهي المدة البيضاء [illegible] لا يخالطها دم والحال انه قد سال بها راسه
وساء اي قبح ذلك الراس الذي هو الوعاء لذلك القيوح القاتلة لصاحبه وبين
سال وساء الجناس الناقص وفي الختم بساء الوعاء التذييل هؤلاء الملاعين خمسة
طحت بقطعهم اي هلاكهم الارض اي مكة ونواحيها او مطلقا لان ضررهم
[illegible] الاذى فكف الاذى الذي كان يصل الى الناس لا سيما نبينا صلعم منهم
بهم اي [illegible] مع فقدهم شلاء اي فاقدة الحركة فعلم ان تشبيه الاذى
بالانسان من تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذى لو تجسم لكان انسانا يقدر
على ايصال ما يريده باي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف الذي
يتناول بها سائر المضار التي يريدها وو[illegible] بالشلل لبيان ان الاذى بفقدهم صار
معطلا لا [illegible] فيه ولا تاثير ففيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية وذكر

وقضت شوكة على مهجة العاص [illegible] فلله هذه النقفة الشوكاء وعلى الحارث [illegible] وسال بها راسه وساء الوعاء خمسة طحت بقطعهم الارض فكف الاذى [illegible]

الشلل اللازم للشبه به من شيخ فديت بالبناء للمفعول يقال فداك بفتح اوله فيقصر
ويكسر فيقصر ويمد وهو دعاء متضمن للتعظيم فهو من حيز الانشاء اي يا من اتى
احتمل يكون لك الآن احب من الموت لسائلك ان يكون هؤلاء فداك ثم اول المواد اللهم
اجعلهم فداءهم من الموذيات وقوله ان كان للكرام فداء الدال على انهم لا فداء لهم
يدل على المعنى الاول خمسة الصحيفة الاتي بيانهم بالخمسة اللاتين السابق ذكرهم
اي جعلت هؤلاء جميعهم فداء لكل واحد من اولئك من مكروه والمقابلة هنا ليست
من باب ركب القوم دوابهم اي جناؤها حذف لدلالة ما قبله عليه كان للكرام فداء
واولئك الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة من جملة الكرام الذين يتعين فداؤهم عند
الحاجات والشدائد بيان نفع الفداء لانهم بذلوا انفسهم في امر عظيم جدا كما يعلم من ذكر
قصتها وهي ان قريشا لما رأت عزة النبي صم بامره في سنة خمس من النبوة بضعة
عشر من اصحابه منهم عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله صم بالهجرة الى الحبشة
واستقرارهم فيها وباسلام حمزة ثم عمر بعده بثلثة ايام وبفشو الاسلام في القبائل
اجمعوا على ان يقتلوا النبي صم فبلغ ذلك اباطالب فاتوا اليه بعمارة بن الوليد اعز فتى
فيهم ليأخذه بدلا بن اخيه فابى وجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صم
شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله واجابوا لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية
فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم
وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعون منهم شيئا ولا يبتاعون منهم
ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا لهم رسول الله صم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة
بخط بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة تاكيدا في حفظها وبقائها
وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى
ابي طالب فدخلوا في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش لعنه الله واقاموا على ذلك سنتين

فلبثوا

قوله خمسة الصحيفة ... ان كان للكرام فداء

انظر الى قصة
نقض الصحيفة

اوثلثا حتى جهدوا و[illegible] يصل اليهم شيء الا سرا حتى ان حكيم بن حزام حمل غلاما حبا

يريد به عمته خديجة رضي الله عنها فلقيه ابو جهل اللعين فتعلق به واراد ان يفضحه

فانتصر له ابو البختري [illegible] بن هشام بن الحارث بن اسد وقال خل سبيله فابى فاخذ له

لحي جمل فضربه [illegible] وطئه وطئا شديدا فلما مضت تلك المدة قام اولئك

الخمسة [illegible] تلك الصحيفة وكان راسهم هشام بن الحارث لقي به بعمرو لامه الذي

هو اخو عبد المطلب [illegible] كان واصلا لبني هاشم فكان ياتيهم ليلا بالبعير وعليه

الطعام الى فم الشعب فيخلع خطامه ويضربه حتى يدخل ولقد مشى هشام بعمرو هذا الى

زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقال ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح

النساء واخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت رجلا معي لنقضتها فقال

انا معك فقال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم واستخاه حتى قال لو وجدت رجلا قال

انا قال ابغنا ثالثا قال فوجدت زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى البختري

واستخاه ايضا فقال وهل من معين فذكر [illegible] فقال ابغنا خامسا فذهب الى

ابي زمعة واستخاه فقال هل من احد فذكر له القوم فاجتمعوا بالحجون واجمعوا على

نقضها فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير

عليه حلة فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب

وبنو هاشم فيما ترون والله لا نقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة

فقال له ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة والله انت اكذب ما رضينا كتابتها

حيث كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتبت فيها ولا نقربه وقال

المطعم صدقتما كذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها فقال ابو

جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس فقام المطعم الى

الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول

آمين

الله صم قبل ذلك قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع

فيها اسما هو لله الا اثبتته ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال ان ربك اخبرك

بهذا قال نعم فاخبرهم ابو طالب بذلك وقال انزلوها فان صح فانتهوا عن قطيعتنا

والا دفعته اليكم فنظروها فاذا هي كما قال صم فازدادوا [illegible] ذلك لانه لا مانع

انهم لما نظروا ذلك ما ازدادوا شيئا فان اولئك الخمسة في اذهاب [illegible] نقضها

فسعوا وبذلوا جهدهم فيه قال الشارح ويحتمل ان ابا طالب انما اخبر بعد سعيهم

في نقضها انتهى ويبعده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى فالاولى ان

المتعين ما قدمته اذا تقرر ذلك علم انهم فتية اي كرام جمع فتى وهو السخي الكريم

وفيه تصريح بما اومي اليه من وصفهم بمكارم الاخلاق بيتوا اي دبروا واستتروا

بالجهر ليلا على فعل خير هو نقضها والمخاطرة بانفسهم دون شدة قريش في

بقائها مع كثرتهم وعتوهم حمد الصبح اي الفجر او الصباح وهو من الفجر الى الزوال و

يدل على هذا مقابلته بالمساء الذي هو من الزوال الى الغروب امرهم اي شانهم وغايته

وللمساء واسناد الحمد الى هذين الزمانين مجاز دال على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه

على فعل ذلك لان الزمان اذا حمد على ذلك فسائر العقلاء اولى واحق بذلك وبين الصبح

والمساء الطباق كالشدة والرخاء والنقض والابرام فيما ياتي على تفسيرهم الطباق بانه

جمع بين معنيين متقابلين في الجملة كما مر مبسوطا يا لامر بفتح اللام وهو نقضها

وناداه على طريق الاستغاثة تنزيلا له منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه ولذا كان ذلك

مفيدا للتعجب من وقوعه كقولهم يا لله وللدواهي اي تعجبوا من كونها اتاه بعد هشام بن

الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حنبل بن عامر بن لوي فهو عامري وتقدمها

لانه اول الخمسة والسبب في اجتماعهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد انه

بالكسر استئناف فيه معنى التعليل لكونه اول من كذب ابا جهل رده عن هشام كما مر الفتى

الاواه الكريم

فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح امرهم والمساء يا لامر اتاه بعد هشام زمعة انه الفتى الاواه

اي الكريم في قومه الانآء صيغة مبالغة من انى فضيه مع اتاه جناس الاشتقاق كما في قوله
وقد او زهير بن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم و
المطعم بن عدي و البختري حيث من ظرف مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش كونها
ظرف زمان و [illegible] حيث وحوث واعرابها لغة قليلة ويلزم الاضافة
و [illegible] خلافا للكسائي [illegible] عدم اضافتها بالكلية اندر فتعوض ما وتصرفها نادر
بل انكره ابو حيان [illegible] كونها في محل نصب على الظرفية او خفض بمن ولا يقع
اسم ان ولا مفعولاً به على خلاف فيهما وزعم الفارسي انها في الله اعلم حيث مفعولاً
مفعولاً به انما المعنى انه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه
لا شيئاً في المكان وناصبها يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول
به الا ان اول بعالم شاؤا اي من المكان الذي قصدوه لنقض بيرامهم وتشاورهم عليه
فلما وقع فعلهم الموقع الذي قصدوه نتج الانتاج الذي دبروه نقضوا بدل من
فعل خبر من نقض العهد اي ابطاله مرماهم شبه واصله كالبريم الحبل الذي جمع من
مفتولين فتلا حبلاً واحداً الصحيفة التي تواثق قريش على ابقائها على الدوام الا ان يسلم
بنو هاشم والمطلب رسول الله صلعم اليهم اذا اي وقت او لاجل ان شذ اي صممت
عليه اي ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك الصحيفة من العذبيان لقوله الاندآء
عناد وهو العشيرة ومنه فليدع ناديه واصله المكان يجلس فيه للتحدث والتسمر
سمي من فيه باسمه اي نقضوا هذا الحبل الذي قواه عشائرهم وصمموا عليه اذكرتنا
بعد نسيانا جملة استينافية لبيان ان لا كل الارضة للصحيفة نظيرا هو اكلها العصاة
سليمان باكلها لتلك الصحيفة والضمير للارضة الاتية التي هي الفاعل فهو عايد على متقدم
رتبة وهو شايع اكل مفعول اذ الثاني منساة اي عصاة سليمان بن داود صلعم
لما مات وهو متكئ عليها انصاب كذلك سنة والجن يعتقدون حيوته فيدأبون فيما

يسخرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا بموته الا بأكل الارضة لمنسأته فخر ساقطا
وعلموا حينئذ ان لهم سنة مسخرين في العمل وانهم كاذبون في ادعائهم علم الغيب ولذا
قال عز قائلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما
خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين بفتح الراء
وقد تسكن كاهنا وهي دويبة تأكل الخشب اكلا ذريعا وبنات الخرس جاراز بنقيد
نقص النطق عما من شأنه النطق اي باكلها للصحيفة النبي صم عمر ابا طا
وهو اخبر قريشا كان مبسوطا وكبر مرات كثيرة صم اي ظهر اي شيئا مختبأ
للغيوب خبا اي ساترة وبين خبا وخباء الجناس المحرف وفي كم الى آخره التذ
تنبيهان احدهما يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وانما
حصل للرسل والاوليائه منه فانما بوحي من الله والا هو الاصل فذكر الرسول لا للاختصاص
بل لان كرامات اوليائه اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما
علمني ربي ثانيهما في بيان ما اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر به صم من المغيبات من حاصل
شيء من ذلك ان مما يدل على كثرة ما اخبر به صم ما في القرآن مما لا يحيط به حد وخبر
الطبراني ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن الى يوم القيمة كانما
انظر الى كفي هذه وخبر ابي داود قام رسول الله صم مقاما فما ترك شيئا الى قيام الساعة
الا حدثنا به وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين وصح انه صم اخبر بموت
النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه وانه وابا بكر وعمر وعثمان صعدوا احدا
فتحرك فضربه برجله وقال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فاستشهدوا وان
ملك كسرى وقيصر ينقطع بعده من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وانه قال
لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فالبسهما له عمر لما زال ملك كسرى في زمنه
تحقيقا لذلك واخبر عمه العباس بيده ربما تركه بمكة من المال عند ام الفضل وجه ولم يطلع

عليه

عليه احدة بن ها واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وتعلقت
بخطامها في الشجرة وبا[illegible] بشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد امير الجيش الذي
ارسله لمؤتة تركه با[illegible] الشام يوم قتلهم زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فعبد الله
بن رواحة رضي [illegible] بنته فاطمة رضي الله عنها اول اهله لحوقا به فعاشت
بعد[illegible] او ستة و[illegible] اشقى الاولين والاخرين قاتل علي كرم الله وجهه
يضربه في يافوخه فيبل [illegible] الحيته فضربه الشقي ابن ملجم ضربة كذلك فمات منها
وبان معوية يلي امر امته وبانه لم يغلب رواها ابن عساكر ومن ثم قال علي يوم صفين
لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته وبان عثمان يقتل مظلوما وفي رواية تقتل وانت تقرأ
البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله موضوعة وبوقعة الحرة من عسكر
يزيد عامله الله بعدله بالمدينة فاستبيحت نفوس اهلها وابضاعهم واموالهم وقتل
سبعمائة يحفظون القرآن منهم ثلثمائة صحابي وافتض فيها الف عذراء وبوقعة
الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير عليا وقال النبي للزبير لما برز له يومئذ انشدك
الله هل سمعت رسول الله صم يقول تقاتله وانت له ظالم فانصرف الزبير وقال
لكن نسيت وبقوله في الحسن م ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه بويع بعد ابيه فمكث خليفة ستة اشهر ثم
[illegible] لمعاوية باربعين الفا فلما تراءى الجمعان علم كثرة الفريقين وانه لا يغلب احدهما
حتى يقتل الفريق الاخر فرق على المسلمين فرحمهم ورفض الملك في جنب ذلك ابتغاء لوجه
الله تعالى كما جاء عنه ثم ارسل لمعاوية يشترط عليه شروطا ينزل له عن الخلافة فارسل
له قرطاسا ابيض وقال اشترط ونزل عن الملك فصار معاوية من يومئذ خليفة حقيقة
وبقتل الحسين بالطف واخرج تربته بيده وقال فيها مضجعه وصح خبر استاذن
ملك القطر ربه ان يزور النبي صم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فامرها صم ان تحفظ

لا بل [illegible] عاشا [illegible] لان النبي [illegible] قد انقضت

الباب فاقتحمه الحسين فقبّله صم فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك تقتله
وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاءه بسهلة بالكسر رمل خشن او تراب
احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال الراوي كنا نقول انها كربلا وفي رواية انه
قال لها اذا صار دما فاعلمي انه قد قتل واخبر ابن عمر انه سيعمى لما رأى جبريل عم
في صورة رجل واخبر ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم بانها ستلد ... انه ابو الخلفاء
وبان منهم السفاح والمهدي واخبر ان الترك ستغلب على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح
والقيصوم وبقوله يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم
من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره هو مالك بن انس وهو ثم كان الناس
يزدحمون على بابه لاخذ العلم حتى يقتتلون وممن روى عنه من الاكابر الزهري و
السفيانان والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة و
صاحباه ابو يوسف ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن ادهم
وبعالم قريش وانه يملأ طباق الارض علما قال احمد وغيره نراه الشافعي لانه لم ينتشر
في طباق الارض لقرشي صحابي او غيره ما انتشر للشافعي اي والذي انتشر لعلي وابن
عباس ونحوهما مسائل قليلة وجزئية كما يعلم ذلك من سبر كلامهم واطلع عليه وزعم
الصغاني ان الحديث موضوع ترده وانما فيه نوع ضعف ذكر والشواهد تجبره
وقد جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واخبر بالخوارج الذين خرجوا على
علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة فقاتلهم
علي واخرج ذلك الرجل حتى رآه الناس بالوصف الذي وصفه صم واخبر بالرافضة
وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجئة وبان امته ستفترق على ثلث
وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة التي كان عليه هو واصحابه وهم الطائفة
الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة
ابي قبر

[margin] الصغاني بالصاد المهملة والغين المعجمة نسبة الى صغانيان بلدة فيما وراء النهر ١٢

اي قريب بقليل وبأمارات الساعة الكثيرة جدًا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي
ومما وقع منها النار التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار
من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من
المدينة المشرفة وتقدمها زلزلة عظيمة بعد عشاء الاربعاء ثالث جمادى الاخرة
سنة اربع وخمسين وستمائة ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر حتى ارتجت
منها الارض ومن عليها حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل
حتى وقع منها في يوم واحد ثمانية عشر زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم كان يغشى المدينة
نسيم بارد ورؤيت من مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاسراء سابع عشر
رجب وقد اوسع المؤرخون في اخبارها بما يطول استقصاؤه واذا تاملت ما
اطلعه الله تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان ذلك من تمام
عناية ربه به تعالى وانه لا يضيمه قط ومن ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل
بفتح الفوقية والمعجمة من خال الشيء خيلا ومخيلة ظننته جانب هو في الاصل
شق الانسان والمراد به هنا كله تعبيرًا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي
مضاما اي مضيعا حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف لمضاما مسته
صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله الاسواء اي الاذايات الكثيرة حال كونها صادرة
منهم كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به فرموه حتى سال الدم على قدميه وكشج
وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل
يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر
ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الايات
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه وسلم من
اذياتهم له فيه اسوة بالانبياء قبله اذا اصابهم من اذيات اممهم مثل ذلك واكثر منه لكن

لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء

كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم
محمودة لانها ترفع درجاتهم العلية والرخاء اي السعة محمو[illegible] ايضا لانه ليكثر ابتلاؤهم
وتعظم اعداؤهم وتمايبين ذلك ويوضحه ان من الغرائب [illegible]قوله انه لو يمس النضار
اي الذهب هون بالضم اي هوان من ادخاله الى النار [illegible]ير تخلص من الغش
وللنقص لما اختير للنضار الصلاء اي العرض على النار [illegible]ته على النار [illegible]نها به
من ادنى نقص يصيبه فالانبياء كالذهب والشدائد [illegible] [illegible]يهم كاصابة النار للذهب
فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة و
في لا تخل الى هنا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظيم رفعة ولما ذكر ما
يناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نعمه
كفها الله اي منعها وخذلها فلم تصل اليه بسوء قصد به صم و الحال انه قد وجد
في الخلق اي المخلوقين الذين هم اعداؤه المريدين اهلاكه كثرة واجتراء اي شجاعة
وتهور واقدام على فعل ما خطر بال[illegible] من غير [illegible] اقتبه اذ ظرف لكف اي وقت ان
دعا اي طلب حال كونه وحده العباد كلهم الى عبادة الله تعالى وترك ما هم عليه من الجهالات
والاباطيل والضلالات وانا[illegible]س اي حصلت اناسي يستعمل في ذلك كثيرا
تلك لانه منه في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذاء جمع قذى
وهو ما يسقط في العين مما يؤلمها ويكرهها وذلك لانه صم في ابتداء امره مع وحدته و
قلة عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم في انديتهم
بتسفيه احلامهم وسب الهتهم وريبها بكل عيب وسوء فيبالغون حتى ما قرب
لقاربه كعمه ابي لهب في اذايته والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس حراسة
الله تعالى بكلائته محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه غير ملتفت لاذاهم بل صابر عليه
الصبر الجميل ما مره لا يزداد الا ظهورا وعلوا واصحابه ويكيدون ويتفقون على اعدائهم

كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار اختير للنضار الصلاء
كم يد عن نعمه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء
اذ دعا وحده العباد وانا[illegible] منه في كل مقلة اقذاء

شيا فشيا الى ان مكنه الله من نواصي اعدائه فاذاق من بقي منهم على كفره الهوان واخر من
خضع منهم لعزته ما من الانقياد والامان وتماشيك بعظيم اذاتيهم له ونصره عليهم ما
ذكره اهل السير ان [illegible] بن العاص قال للزبير ما اكثر ما رأيت قريشا اصابوا من رسول
الله صم فذكر له ان [illegible] اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم
فطلع عليهم صم فاستلم الركن [illegible] طاف فلما مر بهم استنقصوه فساءه ذلك ثم مر بهم
فساءوه ثم مر بهم فساءوه [illegible] ف ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده
لقد جئتكم بالذبح فاخذتهم كلمته فما بقيت منهم فراغضهم فالان القول له فقالوا
انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في الغد في الحجر وفعلوا مثل ما
ذكر ثم وثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون انت سببت الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع
ردائه فقام ابو بكر وحال بينهم وبينه تنبيه قرينة سياق النظم نص صريح بان
القذى في العين مستعار لما حصل لهم في عيون بصائرهم من اذى لا رصم لهم عاما انفا
واما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذى ما على اعينهم من الغشاوة المانعة من النظر
في امره الحاجبة لهم عن اتباعه ويريد ما على قلوبهم من الران والصدأ الحاجب عن
[illegible] فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة مما يعلوها من الران والصدأ انتهى فهو
غفلة عن سياق المتن او عدم تأمل له بالكلية لانه انما حكم بانه صم اسكن القذى لكل
مقلة منهم وحينئذ فلا يصح تفسير القذى بشيء مما ذكره انما يصح تفسيره بما ذكرته
فتامله والدليل على تلك الحراسة الباهرة انه همّ قوم يدخل فيهم النساء تبعا
بقتله بالسيف فابى السيف اي امتنع من الوصول اليه والتاثير فيه وفاء
اي لاجل وفاية بما اخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد صم واجلاله وتعظيمه و
توقيره وذلك الامتناع غير مرة فقد جاء انه صم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يظله فبينما هو تحتها اذ جاءه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من

همّ قوم بقتله فأبى السيف وفاء [illegible]

يعصمك اي يمنعك مني قال الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف وضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه كما روي وصح ان غورث بن الحارث اخترط بسيفه صم
وهو نائم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله فسقط
من يده فاخذه صم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فعفى عنه فرجع الى قومه
وقال قد جئتكم من عند خير الناس وروي انه صم وقع له نظير ذلك في غزوة
بدر مع منافق تبعه لما خرج لقضاء حاجته ووقع نظير ذلك مع رجل سيد لقومه
شجاعة وغيرها اغروه على قتله فجاء ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي
فعلمت انه ملك واسلمت وقفت اي رجعت الى راميها وبينها وبين وفاء الجناس
اللاحق الصقوا اي رجعت الحجارة عن اصابته بل خمدت في يد راميها الذي هم
ايضا بقتله وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان من اشد الاعداء
على رسول الله صم وذلك انه سمع هو وقريش بما يجاهرهم صم ويبالغ في اذلالهم
وتسفيه احلامهم وسب آلهتهم فاظهر لهم شتم الآباء والتعنت فانصرفوا عنه
حنقا عليهم فقال لهم ابو جهل اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترى
واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به
راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم
فقالوا والله ما نسلمك لشيء ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صم
كعادته وقريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنى منه رجع
منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه فقاموا اليه
فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه
عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رايت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا انيابه

لفحل

وابو جهل اذ رأى عنق الفحل اليه كاد [illegible]

لفحل حد [illegible] بي ان يا كلني ذكر انه [illegible] قال ذلك جبريل لو دنى مني لاخذه اذ ظرف
لهم المقدر قبل ابو جهل لانه معطوف على قوم بقتله اي وهم ايضا ابو جهل بقتله
الجمل الذي حمله وقت [illegible] ان راى عنق بسكون النون وضمها الفحل وقد برز
اليه كانه العنقا [illegible] الداهية العظيمة او الطير العظيم المعروف وبين عنق و
عنقا جناس الاشتقاق او شبهه وما ذكر من ان ابا جهل معطوف على قوم وان
اذ ظرف لهم هو [illegible] الشارح وهو بعيد لانه يلزم عليه انه وقت رؤية الفحل
هم بقتله وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والخوف والذل ما اذهله
والحق انه مفعول [illegible] الصفوا اي رجعت الصفوا عن الوصول اليه ورجع ابو جهل
عن الرمي بها وقت رؤية الفحل اذ حينئذ ظرف لقاء مع فاعلها وما عطف عليه
واقتضاه معطوف على هم قال الشارح وكانه على نزع الخافض اي اقتضا منه وظاهر
قول القاموس واستقضا فلانا طلب اليه ان يقضيه وتقاضاه الدين قبضه اي تعد
بنفسه اي طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابي جهل ان يؤدي دين كهلة بن عصام
بن كهلة بن ارش بن الغوث بن عمرو بن الغوث الاراشي بكسر الهمزة لكونه لما قدم
[illegible] بابل له ليبيعها اشتراها منه ابو جهل ثم مطله باثمانها فوقف الاراشي على نادي
اندية قريش فقال هل من رجل يخلصني من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني
على حقي فقالوا لا نخلصك منه الا ذلك الرجل اي محمد صلعم قالوا له ذلك استهزاء ثم جاء اليه صلعم
فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حقي وقد سألت اولئك القوم فاشاروا اليك
فخلصني منه رحمك الله فقام معه ليخلصه منه كيف وقد سار بعيره ذكر مع ان الكلام
ليس الا في الشراء لانه لا نظير له فهو من مراعات النظير والشراء اي وشراءه مع هذا الرجل
وغيره ولما ذهب اليه ارسلوا خلفه منهم ان يتبعه لينظر ماذا يفعل فضرب صلعم الباب عليه فقال
من ذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا

واقتضاه النبي دين الاراشي وقد سار بعيره والشراء

تبرع حتى ياخذه فدخل فاخرجه اليه فجاء الى اولئك فاخبرهم ما وقع فجاء ابو جهل فقالوا

ويلك والله ما رأينا منك مثل هذا الذي صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب

على بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا من الابل ما رأ

يت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لأكلني و من ثم راى ابو جهل

المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما اي بفحل ابل لم ينج بفتح ثم بضم وبضم ثم كسر مع تخفيف

الجيم وبجوز هاهنا لاجل الوزن تشديدها من نجى ينجي او نجي ينجي فهو ناج ومنج منه دون

الوفا بذلك الدين الذي لاراشي النجاء بوزن الضراب مبالغة في ناج فالوفاء مقصور

ويجوز تخفيف الجيم مصدر فالوفاء ممدود وفي القاموس نجى نجوا ونجاء ونجاة و

نجاية خلص كنجى واستنجى وانجاه الله ونجاه وعلى هذا الوفاء مقصور وعلى كل هو فاعل ينج

ونظيره في المصدر قول الحاجري يا خلي الفؤاد قد ملأ الوجد فؤادي وبرح التبريح

اي ذلك الفحل لا ينجي او لا ينجو منه النجاء بالمبالغة اي من تكررت نجاته من الامور الصعبة

الآن ونفي ذلك الدين او لا ينج منه اي النجا بالتخفيف اي النجاة الا عقب ذلك الوفاء .

هو اي الفحل المرئي في هذا الواقعة ما اي الفحل الذي قد رآه من قبل اي في الواقعة السابقة

في قوله وقادت الصفواء الى اخره لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على

مثله في العتو والنهور التسالبين لادراكه والموجبين لهلاكه وهذا ابلغ من عليه لانه

اثبات الحكم عليه ببينة على حد مثلك لا يبخل يعد الخطاء لان خطاه لا ينحصر فلا يعد

ومد الخطاء لغة شهيرة تنبيه قد يسئل عن الحكمة في كون ابي جهل منع في هاتين

الواقعتين من ان ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء مطلقا اشد المنع ولم يمنع من القي

في سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قلت كان سر ذلك امهاله حتى تنفذ دعوة رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي امثاله ممن كانوا اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم ليظهر عزه صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم

للناس باهلاكهم بدعوته والقائهم في القليب على اخس حالة واقبحها او منع اللعين

ثم رأى المصطفى أتاه بما لم ينج منه دون الوفا النجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن ما على مثله يعد الخطاء

محمد زاده

من ذلك لم تحصل هذه الكرامات فكان تمكينه من ذلك الفعل هو بين اهلاكهم واهلاك
نظرائهم وملخص تلك القصة انه صلعم كما في البخاري كان يصلي عند الكعبة وجمع من قريش
في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد
الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث
اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلعم ساجدا لانه لم يعلم بخصوص ما وضع
وانما لم ينقل انه اعاد لاحتمال انه كان في نافلة بل هو الواقع لان هذه الواقعة قبل فرض
الخمس ولم يكن فرض من الصلوة الا ما في سورة المزمل وهو صلوة الليل فلما رأوا ذلك
ضحكوا حتى مال بعضهم الى بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى
وثبت النبي صلعم حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم قال فلما قضى النبي صلعم الصلوة قال
اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقدمه لانه اشقاهم
واشدهم اذاية له صلعم وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وامية بن
خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى
يوم بدر ثم سحبوا الى قليب بدر ثم قال صلعم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر
السياق انه صلعم قال ذلك عقب هذا الدعاء فيكون من تمامه وفيه علم من اعلام
نبوته ويحتمل على بعد انه انما قال ذلك عند القائهم في القليب وقول عبد الله بن
مسعود رأيتهم صرعى بالقليب مراده اكثرهم فان عمارة انما مات بارض الحبشة لكن
على اشر قتلة فانه تعرض لزوجة النجاشي فامر ساحرا فنفخ في احليله من سحره عقوبة
له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر وايضا عقبة بن ابي معيط
انما قتل صبرا بالصفراء بعد بدر وامية بن خلف وان قتل ببدر لم يطرح في القليب
وامرأته عطف على هم اي هيأت ام جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب لقبت
به لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلعم ايذاء لزوجها لعنهما الله

وامرأته حمالة الحطب الغرر وجاءت كأنها الورقة

ثم جاءت غضبى تقول افي مثلي من احمد يقال الهجاء وتولت وما رأته ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء

الفهر اي الحجر الذي يملأ الكف لما انزل الله فيها وفي زوجها تبت يدا ابي لهب

السورة والحال انها قد جاءت اليه وهو في المسجد وابو بكر عنده بذلك الحجر لترميه به

وهي في غاية السرعة والعجلة كانها الحمامة الورقاء اي الشديدة الاسراع اي حال كونها

شبيهة بها في ذلك في حال ستغل الخلة بوم ظرفلاعدت جاءت في حال كونها غضبى من شدة

ما سمعت من ذمها في تلك السورة وفي نسخة غيظا فهي تميز ... ب ... كامنة في

طي الفواد يوجهها طرقا السبب المحرك لها فانه لم يقدر على انفاذ شيء في المغضوب عليه

سمي غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ الغضب او اشده او سورته او اوله و

حال كونها تقول افي مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم ... يقال ... حال من الهجاء

يقال الهجاء اي السب والذم ونسبة القول اليه اما حقيقة وهو الظاهر لانهم لا يعتقد

الها غير الهتهم فمن ابتدائية نعم فيهم فيه فرقة يعتقد ون ان الالهة اصنامهم تقربهم

اليه فان كانت من هؤلاء فمن تعليلية اي يقول الهه فلك لاجله وتولت عطف على الغد

والحال انها ما رأته وكيف تراه وهو في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة

كالشمس وهي اعني تلك المرأة في غاية من عمى البصيرة وفساد السريرة ومن اين ترى

الشمس مقلة اي عين عمياء فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله ... لو

تمت لها قال انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك كيف هجاني

فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة وذكرت هجوا قبيحا فقلت

لها لا وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندي تصدق وانصرفت فقلت يا رسول الله

لم ترك فقال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه وفي رواية قد اخذ الله ببصرها

عني فكان صلعم يقول اما تعجبون لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون

مذمما وانا محمد تتمة قرأ صلعم سورة النجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى و

مناة الثالثة الاخرى فحينئذ القى الشيطان في امنيته ان تلك الغرانيق

العلا

العُلى وان شفاعتهن لترتجى وفي رواية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الى اخره
فعند سجوده اخر السورة سجد المشركون معه لتوهمهم انه مدح الهتهم وفي رواية
ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت الاية وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية ففشى ذلك في الناس واظهره
الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين ذلك رجعوا الى
اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق وغرنيق وهو طير الماء شبهت الاصنام
لاعتقادهم انها تقربهم من الله تعالى بطيور الماء لكونها تعلو في السماء وترتفع
تنبيه كثر كلام [illegible] في هذه القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه
لا يجوز لاحد القول بها كعياض والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي وايد وابان
البخاري وغيره روى انه صم قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس
والجن ولم يذكروا فيها قصة الغرانيق وان من جوزها على نبي تعظيم وثن فقد كفر لانها
من موضوع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق
كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبزار وابن اسحق في السير
وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن
قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح انتهى ورده عليه وعلى
عياض وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة ثلاثة منها رجالها رجال
الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها مفرد يوصله امية بن خالد وهو
ثقة مشهور فزعم ابن العربي وعياض ان رواياتها لا اصل لها ليس في محله اذ لا
يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان له
اصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح هي مراسيل يحتج
بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين

تأويل ما وقع فيها ان يحتمل كقوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الى آخره
فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلعم يستحيل عليه ان يزيد في القرآن عمدا وسهوا و
اختلفوا في تأويله فاخرج الطبري عن قتادة انه اصابته سنة فجرى على لسان
ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه آياته واعترض بانه لا ولاية للشيطان
عليه في النوم واجاب بان هذا لا يثبت للشيطان ولاية وانما غاية الامر ان
لما راى اصابته تلك السنة حاكى قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس
على لسان رسوله صلعم بطلان ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم رايت
من اجاب بما يؤيد ما ذكرته وهو انه صلعم كان يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكتة
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلعم بحيث يسمع من دنا اليه منهم فظنها
من قوله واشاعها واستحسن هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن
العربي بما يؤيده بما جاء عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلى فعنى في امنيته اي في
تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعم بان رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من
قبل نفسه محاكيا لهم ثم بين الله تعالى بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان
زاد في قول نبينا صلعم لان نبينا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الا[illegible] محمد ابن
جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصححه
وارتضاه واما الجواب بان الشيطان الجأه الى التلفظ بذلك من غير اختياره
فيرده بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يكن احد من طاعته او بانه علق بحفظه
ما كان يسمعه منهم من مدح آلهتهم فجرى على لسانه سهوا فهو اضعف مما قبله او بانه
قاله توبيخا للكفار فهو بعيد وان ارتضاه عياض كالباقلاني فقال هذا جائز
مع قرينة تدل على المراد لا سيما والكلام في الصلاة اذ ذاك كان جائزا او بانه لما
وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشي ان ياتي بذم آلهتهم فبادر بذلك الكلا

وخلطوه

وخلطوه بتلك وترحم على عاداتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب
للشيطان لانه الحامل لهم عليه وفيه نوع بُعد او بان المراد الغرانيق تلك بكرة وكان
منهم من يعبدهم زاعمين انهم بنات الله تعالى فسر ذكر الكل لبرئ عليهم بقوله الكم
الذكر وله الانثى فلما سمعوه حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا فنسخ الله تلك الكلمة
واحكم اياته فهو ابعد مما قبله ثم بعد ما وقع له من هذه الكرامات وقع له كرامة اخرى
في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة هي انه سمت له زينب بنت الحارث امرأة
سلام بن مشكم اليهودية الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا لوقته لانها شاورت
يهودا في سموم فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنها اكثرت
منه في الذراع والكتف لما قيل لها انه صلعم يحب الذراع وكم مرات كثيرة سام من
السوم الذي هو مقدمة الشراء او الذي هو الرعي وبين سام وسمت تجنيس شبه
الاشتقاق الشقوة اي ثابر عليها وتحلى بها الاشقياء الذين صاروا كالانعام بل اضل
سبيلا ومنهم تلك المرأة وبينهما تجنيس الاشتقاق وقول الشارح ان سام وسمت
من هذا تساهل وفي البخاري انه صلعم لما علم ان فيها سما قال اجمعوا الي من هنا من اليهود
فجمعوا اليه فسألهم عن اشياء منها من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان قالوا
صدقت وبررت ثم سالهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها
قال اخسئوا فيها والله لا نخلفكم ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا
نعم قال من حملكم عليه قالوا ان كنت كذابا استرحنا منك او نبيا لم يضرك وروى
ابو داود انها سمت شاة مصلية واهدتها اليه صلعم فاكل منها واكل رهط من اصحابه
فقال صلعم ارفعوا ايديكم فارسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك
قال اخبرتني هذه الذراع دين ثم قال فاذاع اي اظهر له صلعم الذراع ما فيه من
شر اي سم بنطق معجزة له صلعم كما يصرح بذلك اعني انه اخبره بالنطق قوله صلعم

ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من شر بنطق اخفاؤه ابداء

اخبرتني هذه الذراع اخفاؤه من الحاضرين [illegible] بهم ظهر آية
منه بر طباق ذلك قال لها ذلك صنعته ثم قالت قلت ان [illegible] بن نبيا فلن يضره وان لم
يكن نبيا استرحنا منه نعفا عنها ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة
واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل منها وفي رواية غير ابي داود انها جعلت تسأل
اي الشاة احب اليه فقيل لها الذراع نعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم
الى سم موح اي يقتل لوقته فسمتها به واكثرت منه في الذراع والكتف ثم وضعتها
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش
منها وتناول بشر عظما اخر فازدرد لقمته هما واكل [illegible] ارفعوا ايديكم
فان هذه الذراع تخبرني بانها مسمومة وفيها ان بشرا مات وانه دفعها
الى اوليائه فقتلوها وطه الحافظ الدمياطي وروايته انه قتلها تعارضها رواية
البيهقي عن ابي هريرة وجابر انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها ثم قال وبخلق من النبي كريم
بل الاكرم منه قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي بسبب ما تحلى به من كمال الحلم
والعفو والصفح لم تقاصص بجرحها بواطنهم بذلك السم اذ هو بجرح البواطن
كالجرح الحديد الظاهر العجماء اي المرأة ويقال للبهيمة و[illegible] مري
اسلمت فتركها في مغازي سليمان التيمي نحوه وانها قالت استبان لي الان انك
صادق واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات بشر قتلها وبرد
بذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر
قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحقق بموته وجوب القصاص
عليها فقتلت ونقل انه قتلها قصاصا وانما الوارد انه قتلها وهو يحتمل لكونه قتلها
بنقضها العهد بما فعلته ويدل عليه ما جاء في رواية انه صلبها اذ لو قتلت قصاصا

وبخلق من النبي كريم لم تقاصص بجرحها العجماء

لم تصلب بل رضخ انه لم يصلبها ولم يكن قتلها بالسيف دليلا القصاص لان المماثلة فيه
بحيث نفيا بينهما ان يقتلها بسموم كما ان اليهودي الذي رضخ رأس الجارية بحجر امر به
النبي صلعم فرضخ راسه بمثل ذلك ايثارا للمماثلة المقصودة من مشروعية القصاص
لا يقال الصلب لا يدل لانتفاء القصاص لان للامام ان يصلب من يريد قتله اذا راى
ذلك زجرا وتنكيلا لانا نقول ليس للامام الصلب في قتل القصاص كما يصرح به
كلام ائمتنا لما تقرر ان المدار فيه على المماثلة ما امكن فلا يجوز للامام الزيادة عليها
ولا النقص منها ولم نر احدا من ائمتنا ولا من غيرهم جوز الصلب في غير قاطع الطريق
ممن ادعاه فعليه البيان بغير محل النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو يرد على هذا
الحصر لان هذه غير قاطعة طريق وصلبت قلت الذمي اذا نقض العهد ملحق
بقاطع الطريق في احكام لا يبعد ان هذا منها على ان ذاك صار كالحربي واحكام الحربيين
لا تقاس بها احكام المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الى اخره انما يأتي
على القول بتعينها في القود اما المخير بينها وبين السيف فيما ليس بمحرم والمخير بينها
وبين السيف في القتل بسموم فلا يأتي عليه ذلك البحث قلت بل يأتي على التخيير
ايضا لان القتل بالسيف لا يعين القود لانه يحتمله ويحتمل انه لنقض العهد فالمدعى
انما هو ان قتلها بالسيف لا يدل على القود ايضا لاحتمال انه لتحقق عظم جنايتها وبهذا
يعلم ان ما في هذه القصة من قتلها بتقدير صحته لا يرد على قول ائمتنا من اضاف
الضيف
انسانا فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فمات لا قود عليه لانه تناوله باختياره و
لم يلجئه الى اكله وذلك انه لم يثبت انه قتلها بقيد كونه قودا وبهذا الذي قررته
يعلم تحقيق الناظم حيث نفى القصاص مع اطلاعه على الروايات المخالفة في ذلك فان قلت
لا نسلم ان نفيه لذلك بل لان ثبوته لم يصح والاصل عدمه قلت هذا يحصل منه
مدعانا ايضا لان ثبوته اذا لم يصح من اصله او بذلك القيد فلا دلالة فيه للخصم بوجه

وخلق كريم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فهي معطوفة على لم تقاصر [illegible] لما [illegible] كلام الشارح

انه استقيس [illegible] بها انعم نعمة عظيمة فضلا مفعول مطلق [illegible] ت جنلا او مفعول له

لاجله وهو الاولى لان المراد بالمن هنا ما ذكر الله تعالى بقوله [illegible] قائلا فاما منا بعد

اما فدآء من تخلية سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون اي رفع الرق عنهم لاجل فضله اي

احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا ففي هذه العلة والعلة

تلبها المستفادة من اذا دات مته معلل بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم و

خصاص كونه قبلا فيهم وعليه فحرف العطف مقدر الثبوت ويصح ان تكون الثانية

علة للاولى وايهما مر قصر فضلا عليهم غير مؤ [illegible] تعلق الفضل بل

فضلا يتعلق بهم سواء اعلق على هوازن بين او بفضلا [illegible] بقرينة السياق

هوازن قبيلة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها وهم اهل حنين المذكور من في

القرآن وهو واد قريب من ذي المجاز السوق المشهور من اسواق الجاهلية بناحية

عرفة بين ذلك الوادي وبين مكة نحو ثلث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم [illegible] فتح مكة لما

اتفقت اشراف هوازن وثقيف على حربه صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم سادس شوال [illegible]

في اثني عشر الفا عشرة جاء بهم واثنان من طلقاء مكة ولما هزمهم [illegible] قصد الطائف

وامران يجعل سبي هوازن وغنائمهم بالجعرانة حتى ياتي اليهم وكان السبي وهو النساء

والذراري ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم فوق اربعين الفا و

اربعة الاف اوقية فضة ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف انتظر هوازن بضعة عشرة يوما

ليقدموا عليه مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنائم فجاء مسلمين فقالوا يا رسول الله انا

اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله عليك ثم

قام رجل من نحن حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك اي من

الرضاع لانهن قرابات حليمة وحاضناتك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا الحارث

من فضلا على هوازن اذكا ن له قبل ذلك سبيهم ربيبة

بن

من ابي صرد والنعمان بن المنذر ثم منك بنا بمثل الذي نزلت فيه رجونا عطفه وانت خير
المكفولين فقال لهم صم ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام
اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت
الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله صم الى المسلمين وبالمسلمين الى
رسول الله صم في ابنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسئل لكم ففعلوا ذلك فقال صم
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول
الله صم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو تميم وبنو فزارة وعباس بن مرداس
من بني سليم فوعدهم صم من اول سبي يصيبه باطابة بدل نفس سهم فوقه وامن بقي
عندهم ومن صم عليهم بذلك اذ اي لاجل انه صم كان لهم قبل ذلك اي حين
طفل فيهم ربا بفتح الراء والمد تربية من ربوت في بني فلان وربيت فيهم اذا نشأت
بينهم او طول باعتبار ما وصل اليه من لبن حليمة وتربيتها تنبيه جعل الناظم اذ تعليلية
خلاف ما عليه الجمهور قالوا ولا دليل في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الاية لان التقدير بعد اذ
ظلمتم وعلى الاول هل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل
مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية
اشكال [illegible] هذا محل بسطها وترد اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور
[illegible] الا ظرفا او مضافا اليها الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال الاقلون
تكون مفعولا بها نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة اوايل القصص كلها بتقدير
اذكروا او بدلا منه بدل اشتمال او كل من كل وعند الجمهور بانه المفعول او المضاف
محذوف وزعم الزمخشري انها تكون في محل المبتدأ مما تفرد به وجوز كثيرون
ورودها للمستقبل نحو فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لاستقبال يعلمون لفظا
او معنى واجيب بانه من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الواقع وبان

ذلك السبي اصله الاسر والمراد هنا المسبي اي الماسور [illegible] الى الحبيب [illegible] صلعم

كان ليقسمه فيئا على المسلمين وكان ذلك السبي فيه اخت [illegible] اي [illegible] من رضاع

واسمها الشيماء كانت ولما شق عليها عند سبيها قالت [illegible] اي اخت صاحبكم [illegible]

بها رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت

عضة منك في ظهري فعرفها لكن وضع اي خفض الكفر القايم بها قدرها [illegible]

قدرها والسباء اي الاسر القايم بها ايضا فاضمحل في جنب ذلة هذين ما فيها من الشرف

كما اضمحل في جنب الكفر ما في عمي ابي طالب من العوضة والتربية ومنع الاعداء بكل طريق

امكنته ثم من الله بالاسلام وبعرفته صلعم لها فحباها اي [illegible] بين في حبابها

وجاد على قومها لاجلها برا اي لاجل بره لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز ان

يكون هو المفعول الثاني ويجيء انه ابدل منه قوله بسط الى اخره كما ياتي ولما انه بسط

لها رداءه واجلسها عليه ثم خيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت

ان امتعك وترجعي الى قومك فاختارت قومها فمتعها وزاد في الاحسان اليها كما هو

شانه ورد ها الى قومها واعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجها [illegible] اولم

يزل فيهم من نسلها بقية توهمت الناس الذين راوا ذلك البر اي [illegible] ام

اي ظنهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شانه به اي بسبب [illegible] بعل

اليها منه انما بفتح الهمزة اداة حصر ككسرها النساء اي اللواتي معها وبعض [illegible]

الناس الجناس المقلوب هداء بالكسر مصدر هديت المراة الى زوجها اي مهديات

كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت الناس اي توهموا ان النسوة اللواتي معها في

السبي لم يسبين لعظيم ما قابلهن من الاكرام وانما جئن لاهداء عروس وجلائها عليه

لا لكونهن مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل بمثل النساء المهديات من عروس الا النساء

مسبيات تنبيه استعمال الناظم لا نما هذه في الحصر تبع فيه الزمخشري والبيضاوي

وغيرها

واتى السبي فيه اخت رضاع وضع الكفر قدرها والسباء

فحباها برا توهمت الناس به انما النساء هداء

وغيرها وجه الاول ان منه قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فقال انما

لقصر الحكم على شي او لقصر الشي على حكم نحو انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمعا

في هذه الاية لان انما يوحى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد

قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله تعالى

بالوحدانية وقول ابي حيان يلزم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية مردود

بان الحصر مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك البر انه بسط فهي بدل من بر كما

ويصح كونه بدلا من جميع المصطفى صلى الله عليه وسلم لها من الظاهر انها زايدة

على مذهب الاخفش وجماعة رداء كان عليه اي نشره وجعله لها ان اتشا لتجلس عليه

ويصح جعل من للتبعيض فيكون المعنى بسط لها بعضه لتجلس عليه والاول اقرب وعلى

كل فهنيئا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء اي فضل اي شرف عظيم لا نهاية له حواه

اي جمعه ذاك الرداء بما شمله جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وما افهمه هذا التقدير من ان

اي فضل الى اخره جملة نعت لرداء ومن زايدة او تبعيضية هو المتبادر كما لا يخفى

ويصح ان اي مفعول بسط وان فضل بمعنى فضلة فمن تبعيضية وانه على

حاله فمن تعليلية داخلة على مضاف اي نشر لها من اجل فرشه رداءه فضلا عظيما

حواه ذلك الرداء اي تميزت لظاهرها على بقية نساء هوازن وفي الرداء رمز العجز

عنه فغدت اي صارت منه رحمة فيه اي ذلك الفضل الحال انها هي

سيدة اولئك النسوة اللواتي معها من سبي هوازن لما حصل لها من التميز البا

عليهن ان اولئك النسوة اللواتي هن والسيدات قبل اسرهن فيه اي ذلك الفضل

اماء اي صارت كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن سيدات اماء لها وبين السيدات

والاماء الطباق وهذه موكدة للجملة الاولى التي هي حال من فاعل غدت كما علم مما تقدم

ولما ذكر ما اختص به من الرفعة والترقي الى ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك

بسط المصطفى لها من رداء اي فضل حواه ذاك الرداء فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماء

من صفات تنقطع اعناق الاطماع عن ان تمتد اليها وخصال لم [illegible]
الا عليها [illegible] سامع فانه مشاهد رؤيته ان [illegible] عه بالاصغاء الى صفات
ذاته ومعانيه فقال فتنزه قال الشارح هو من قولهم [illegible] تنزه في القرب
وكانه جرى في ذلك على العرف اذا التنزه كما في القاموس التباعد ثم قال
نزهة بعيدة من الريف اي الخصب والزرع وعفن المياه وذباب القرى
وفساد الهوى ثم قال واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر [illegible]
غلط قبيح في اوصاف ذاته تقدم الكلام عليها في لك ذات العلوم ومعانيه اي صفاته
الخارجة عن اوصاف ذاته استماعا اي من جهة اصغائك [illegible] اوصاف ذاته و
جميل صفاته الآتية في هذا النظم الجامع البديع وبعض ذاته ومعانيه جناس المقابلة
كالاستماع والاجتلاء الآتي ان عز اي فقد منها متعلق بقوله اجتلاء من جلوت
العروس اجلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت مجلية اي مكشوفة مزينة اي ان ذاتك
رؤية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية فلا يفتك تفريع سمعك الكلام بما يتلى عليك
من اوصاف ذاته وعلى صفاته وبه يظهر ان من زائدة في الايجاب [illegible] زه
جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون [illegible] من اساور
من ذهب من جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم ونحيه نظرا لا [illegible] يض
فلا زيادة فتأمله و لا تقتصر على سماعك القليل من ذلك بل واملأ السمع
من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شيء محسوس وان سمعك اناء كاسع
للماء ونحوه المسموع من محاسن اشتمل عليها لا يلحق احد آثارها ولا يسبق كامل
غبارها وهو جمع على غير قياس لان مفرده حسن لا محسن الا تقديرا يمليها من املت
الكتاب بمعنى املته عليك من هذه القصيدة وغيرها الانشاد لها من شجي
الصوت قايم الاعراب فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة على محبة سماع

الاصوات

فتنزه في ذاته ومعانيه استماعا ان عز منها اجتلاء واملأ السمع من محاسن يمليها عليك الانشاد لا الانشاء

الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية اذا صادفت محلاً قابلاً فانها
تحدث للسامع [illegible] وطرباً وذلك يحدث عندها بسببين احدهما انها
[illegible] منها توجب لذة [illegible] يستغرق فيها العقل الثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها
فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب
واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يغني العقل لاجتماع لذة الالحان وكثرة الا[illegible]
[illegible] للروح ما هو اعجب من سكر الشراب وأقوى في اللذة من عناق الشواب وقد ذكر
الامام احمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي
كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا ارده فيقوم عند
ساق العرش ويمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من
ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه
الكريم فان لذة ذلك ونعيمها يغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه ولا تحيط به الاشارة
والانباء من ناظمها واسناد الاملاء اليهما مجاز ومما يحملك على استفراغ وسعك في ذلك
التنزه والملاء التمتع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان محاسن ذاته
كمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف و كل وصف له من صفاته الذاتية والمعنوية
ابتدأت انت وانا [illegible] في الذكر وابتدأت لتحيط بغايته استوعب اخبار الفضل
منه [illegible] قدم اي جميع اخبار الفضائل والكمال منه متعلق بقوله ابتداء اي كلما ابتدأت
بوصف له وتأملت ما اشتمل عليه صريحاً وايماء جمع ذلك الوصف المبتدأ به جميع
انواع الفضل وغايات الكمال ولا تستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه اخذ
بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلاً الا
ان كمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل
من صفاته يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منها ايماء واستلزاماً

كل وصف له ابتدأت به استوعب اخبار الفضل منه ابتداء

كما لا يخفى على من سبق ذلك وتأمله وبهذا التحقيق لما [illegible] تنبه له [illegible]
سقى الله [illegible] النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم [illegible] وذلك [illegible]
بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير والعلم الشهير [illegible] ابي العباس المرسي
وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما [illegible] في شرح هذا
البيت تعلم انه من غرر ابيات هذه القصيدة فانه لا تعقيد فيه خلافا للشا[illegible]
يجب عليك ان تعتقد ايضا ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى
بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في ادمي مثله وسر ذلك ان محاسن
الذات دليل على ما بطن فيها من بدائع الاخلاق وجلائل الصفات ومنه [illegible] الغا[illegible]
التي لم يصل اليها غيره في كل من زينك ومن ثم قال الناظم [illegible]ة المديح فهو الذي تم معناه
وصورته البيتين فتبين ان حقيقة الحسن الكامل كلت فيه وحده ولم تنقسم
بينه وبين غيره لان الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن
قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه والا لما اطاقت اعيننا النظر اليه [illegible] من ابتدا
وابتداء جناس الاشتقاق تنبيه شرح الناظم بيان تمام معناه بما [illegible] لم
يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله برؤيته وعلى [illegible] اخره
ضحكه التبسم الى اخره او بتقبيل احترالى اخره فتعين علينا ان نشير [illegible]
فنقول اما وجهه الشريف فصح عن البراء بن عازب كان احسن الناس
احسنهم خلقا وعن ابي هريرة ما رايت شيئا احسن منه كان الشمس تجري في وجهه
وعن البراء انه قيل له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف قال لا بل كالقمر اي لم يكن
كالسيف في الطول ولا في اللمعان بل كالقمر في التدوير ويحوي لمعان السيف وصح عن
جابر بن سمرة انه جمع بين الحسن لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان
مستديرا فنبه بهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة وجاء

الكلام على
وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم

عن عا[illegible] بالكلثم اي [illegible] استدارة الوجه بل فيه تدوير قليل وهو احلى
عند العرب [illegible] جهوريه كان اسيل الخدين اي [illegible] سلاسته من
[illegible] الوجنة [illegible] لوجهه الشريف بشقة القمر اي عند التفاتره
[illegible] السواد ويرده تشبيه ابي بكر وغيره له بدارة القمر وفي
[illegible] انه كان الناس صار وجهه كالمرآة فترى خيال الجدر فيه وفي رواية
[illegible] وجهه تلالا تلالؤ القمر ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس
لان من شاهده ينظره كال النظر فيتانس به ولا يتاذى منه خلاف الشمس في الكل ولذا
كان من [illegible] البدر ومن ثم قال الخارجون للملاقاة مرجعه من تبوك طلع
البدر علينا من ثنيات الوداع ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والا فلا
محدث يعادل صفاته الخلقية كالخلقية واما بصره صم فيكفيه ما زاغ البصر
وما طغى وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى
بالنهار في الضوء وصح انه كان في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من امامه اي رؤية
[illegible] بالبصر اذ الرؤية الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على شعاع
ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا
يحجبه [illegible] لم يثبت ما يدل عليه والاصل عدمه كزعم ان صورهم كانت تنطبع
[illegible] رؤية قلب وان المراد بها العلم بوحي او الهام وحديث اني لا اعلم ما
وراء جداري هذا لم يعرف له سند وانما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد
وبفرض صحته فهذا غير ما نحن فيه لان المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم
يعلم به بوحي او الهام ومن ثم لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم
علم الغيب والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا
احتبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر وبفرض التعارض فا

الكلام على بصره [illegible]

ته في حالة الصلوة دون اخارجها وجاء انه كان اذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق

النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كالطايش الخفيف وانه جل نظره الملاحظة

بلحاظه وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه عظيم العينين والشكلة الحمرة

في بياض العين وهي محمودة والشهلة حمرة في سوادها وجاء به ابيض العينين

اي شديد سوادها اهدب الاشفار اي طويلها واما سمعه صم فحسبك فيه

خبر الترمذي اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط

ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى وفي رواية

لابي نعيم او حاتم واما شعره صم فصح انه كان بين شعرين لا رجل اي بفتح فكسر

وهو ما ينكسر قليلا ولا سبط ولا جعد قطط كان يبلغ اذنيه وعاتقه وانه رجل

ليس بالسبط ولا الجعد ولا تخالف لان فيه رجولة قليلة فالاولى التي كتبتها

وانه الى شحمة اذنيه وانه الى اسفلها وانه الى الكتفين ولا تخالف ايضا لانه زمان

تقصيره فيطول وربما تداركه فيقصر فكان الا نقي بقصيره والاخرى لبعضه

ولعل هذا كان اني لانا الذي صح انه كان يسدل ثم فرق وقت بعض

العلماء قالوا ان الفرق سنة لانه الذي رجع اليه صم وكان في عنفقته وصدغيه

شعرات بيض دون العشرين وانما لم يكثر فيه مع انه نور في رواية ما شانه الله بالشيب

اي لان النساء يكرهنه غالبا ومن كره منه صم شيئا كفر واختلفت الروايات في تغييره

للشيب في الخضاب ولا تخالف لانه فعله كثيرا وتركه اكثر ومن ثم كان سنة عندنا وصح

انه كان كثير شعر اللحية وجاء انه كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وكان الشعر

الذي بين المنكبين والى الصدر وصلهم بن ... انه حلق راسه في غير حج وعمرة وفي رواية

كان ياخذ من عرض لحيته وطولها غريبة بخلاف رواية اعفوا اللحى فمن ثم اخذ بها

ائمتنا وانه كان ينظر في المرآة اذا سرح لحيته وكان له مكحلة يكتحل منها بالاثمد

يغيرها

الكلام على سمعه صم

الكلام على شعره صم

الكلام على جبينه وحاجبيه

في كل من [illegible] عند النوم واما جبينه صم وحاجباه وانفه وراسه فقد جاء انه
[illegible] واضح الجبين ومقرون الحاجبين اي شعرهما متصل وانه غير متصلهما وصحح
ابن الاثير بانهما كانا [illegible] كما في رواية سابغين كما في اخرى دقيقين كما في اخرى لهما
مع كثرة شعرهما يعني سبوغ الى انضمام العين ودقة طرفيهما فلكثرة شعرهما يريان من بعيد
[illegible] متصلان وليسا في الحقيقة كذلك وصح انه ضخم الراس ضخم الكراديس اي رؤس
العظام وجاء انه اقنى الانف اي طويله مع دقة ارنبته وحدب في وسطه وعبر
بعضهم بانه سائل مرتفع وسطه وانه دقيق العرنين اي اعلا الانف وان من لم يتامله

الكلام على فمه وريقه وفصاحته وصوته صم

يحسبه اشم اي طويل قصبة الانف واما فمه صم فقد صح انه واسعه بفتح الكاف و
بحته باشد اقراي لسعة فمه والعرب تمدحه وتذم صغره وانه اشنب اي لاسنانه
غاية البريق واللمعان وانه اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه وانه مفلج الاسنان [illegible]
وفي رواية مفلج الثنيتين اي اكثر من البقية واما ريقه صم فقد صح انه يوم خيبر
تفل في عيني علي وكان به رمد فبرئ منه لوقته واعطاه الراية ففتح الله على يديه و
[illegible] مج في بئر ففاح منه رائحة المسك وانه بزق في اخرى فلم يكن في المدينة
اطيب ماء منها وانه كان يوم عاشوراء يبصق في فم رضعائه وفاطمة وينهى عن
ارضاعهم الى الليل وانه مضغ قطعة لحم واعطاها لخمس نسوة فمضغنها كل
[illegible] لم يوجد لافواههن ريح خلوف واما فصاحة لسانه صم وجوامع كلمه وبديع بيانه
وحكمه فامر اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر كيف وقد ارتقى في ذلك الغاية التي لم
يدركها مخلوق حتى ذكر بعض العلماء ان كلامه معجزة كالقرآن واما صوته صم فروى
ابن عساكر خبر ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث
الله نبيكم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت والبيهقي خطبنا رسول الله صم
حتى اسمع العواتق في خدورهن وابو نعيم انه صم قال للناس يوم الجمعة على

الشعرا جلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس [illegible] وابن مسعود
انه صم خطب [illegible] انه اسماءهم نسمعوه وهم بمنازلهم [illegible] فهو انه
سيد العالمين الاولين والاخرين كما تر مبسوطا اول [illegible] اي الذي
سروره هو التبسم كما رواه البخاري عن عايشة ما رايته مستجمعا قط ضاحكا
مقبلا على الضحك بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضا في المواقع
في رمضان فضحك حتى بدت نواجذه وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس ولهي
لا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عايشة انما نفيت روينها وذلك لا
ينافي وقوع غير التبسم منه نعم الذي دل عليه مجموع الا[illegible] الكثر وقاته
هو التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار والافراط من الضحك سواء كان
معه القهقهة ام لا ومن ثم روى البخاري في ادبه وابن ماجة النهي عن كثرته وانه يميت
القلب والفرق ان التبسم مبادي الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه
حتى تظهر الاسنان من السرور مع صوت خفي فان كان فيه صوت سمع من بعيد فهي
القهقهة واما بكاؤه صم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت لكن
تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز اي غليان يبكي رحمة كميت وخوفا على
امته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن واحيانا في صلوة الليل وجاء انه صم
حفظ من التثاوب بل جاء ان كل نبي كذلك واما يده صم فقد وصفه غير واحد كان في
طرقها انه شثن الكفين اصابعهما بانه غليظ الاصابع رحب الكفين ووصف ايضا
بان يده الين من الحرير والديباج وانه اطيب ريحا من المسك ولا ينافي هذا اللين ما مر
انفا لانه جمع مع لين الجلد غلظ العظام ودقتها وتفسير الاصمعي الشثن بغلظ في خشونة
مردود بل نقل ابن خالويه عنه انه قيل له ورد في صفته صم انه لين الكفين فاقسم
ان لا يفسر شيئا في الحديث وبتسليمه فهو صم كان ربما عملت له خشونة في كفيه من

سنة ضحكه التبسم والشيء الموجب لغير الاعتدال

الكلام في ضحكه صم

الكلام في بكائه ويده صلعم

العمل

[illegible] وعلى في رهنة اهله وتفسير ابي عبيد الله له بخلاط الاصابع مع قصرها بردة ما
[illegible] انه كان سايل الا[illegible] ان فالتحقيق ان الشثن الغليظ من غ[illegible]
[illegible] الم وغيره انه صم [illegible] م التام عن وجهه وصدره من [illegible] في وجهه فكان
[illegible] س وصح انه مسح راس ولحية ابي زيد الانصاري ثم قال
[illegible] فبلغ بضعًا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولا في وجهه انقباض وروي
[illegible] انه مسح على حنظلة بيده وقال بورك فيك فكان يمسح بحل يده صم الورم
فيذهب واما ابطاه صم فانا ابيضين كما جاء عن عدة من اصحابه رضوان الله عليهم
لكن تعارض [illegible] الرواية الصحيحة كنت انظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس بالناصع
وقد يجمع بحمل البياض [illegible] على البياض غير الناصع وذكر بعضهم انه لا شعر بابطيه
ورد بانه لم يثبت بوجه من الوجوه وكان يسيل منهما مثل ريح المسك وكانت له
مسربة وهي خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بل في رواية له شعرات من لبته الى
سرته [illegible] كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه غيره واما بطنه وظهره صم فجاء انه عريض
البطن [illegible] واسعه وقيل مستوي الظهر مع الصدر وان بطنه كالقراطيس المثنى بعضه
على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين اي عريض الصدر واما قلبه صم فهو اقل قلب
اودع الا[illegible] الالهية والمعارف الربانية لانه اول الخلق كما مر وصورته اخر صور
[illegible] عليهم الصلوة والسلام فهو اولهم واخرهم في حيازة اعلا الكمالات الخلقية
والخلقية ومما ينبيك بان قلبه اودع ما لم يودعه غيره تكرر شقه وملئه ايمانا
وحكمة واخراج حظ الشيطان منه كما مر ذلك مبسوطا في بحث رضاعه صم ومحاسنه
الظاهرة التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما ان تلك لم يساوه فيها مخلوق فكذلك
هذه واما جماعه صم فقد صح عن انس كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا في
الجماع وروى الاسماعيلي قوة اربعين ونا ابو نعيم عن مجاهد كلهم من رجال اهل

الكلام على ابطيه صم

على بطنه صم

قلبه

الجنة وان الرجل في الجنة يعطى قوة مائة كما صححه الترمذي وقال غريب وانهم يغبون في

باربعة الاف درع لك كان على غاية من تقليل الغذاء ليخرق الله له العادة في الامرين

فلم يحتلم وكذا الانبياء لانه من الشيطان لكن ظاهر قول عائشة يصبح جنبا

من جماع غير احتلام انه يحتلم وبتسليمه فالاول محمول على ما اذا كان عن رؤية جماع

لان هذا هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم واما قدمه صلى الله عليه وسلم

فجاء عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما وكانت سبابته قدميه اطول

الطول من بقية اصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد

كانت خنصرها متظاهرة وكانا الاخمص لهما اي ليس في باطنهما كثير انخفاض بحيث

يطأ به كله فهو معتدل الخمص ومعنى رواية مسح القدمين ان فيهما مع ذلك لينا

وملاسة دون تكسر وتشقق واما طوله صلى الله عليه وسلم فكان ربعة لكنه الى الطول اقرب

كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان هذا ان شيء وحده او

مع قصير الاطوال على ما شاه وهو ينسب الى الطول بل لو اكتنفه طويلان طالهما

فاذا فارقهما نسب الى الربعة واما مشيه صلى الله عليه وسلم فقد صح عن علي كرم الله وجهه

انه كان اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب وفي رواية عنه كان اذا مشى

تقلع والتقلع والانحدار من الصبب ارادا انه كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في

هذه الحالة استعجال ومبادرة بالمشي وهذا هو مراد الناظم بقوله والمشي الكا

منه الهوينا تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم نحو وكل اناس سوف

تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل وقد مدح تعالى من يمشون كذلك فقال

عن قائلا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا ينافي ذلك رواية الترمذي

عن ابي هريرة ما رأيت اسرع من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انا لنجهد

انفسنا وهو غير مكترث لان تجوزهم عن لحوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كا

رمل

الكلام على قدمه وطوله ومشيه

فارقاه

[illegible] يدلّ عليه قوله غير مكترث بل لانه كان يبارك له في مشيه كما يدلّ عليه قوله كانت
[illegible] من تطوى [illegible] فهي مع هون مشيته لا يلحق ويعني قوله في [illegible] سريع المشي اي ما
[illegible] لوة وقال ابن القيم [illegible] بانه كان اذا مشى تقلّع التقلّع الارتفاع من الارض بجملته
[illegible] مشية اولي العزم والهمّة وهي عدل المشيات وارحها
[illegible] ثاء بعض من الناس يمشي قطعةً واحدة كانه خشبة محمولة فهي مذمومة كالمشي
[illegible] هاج كالجمل الاهوج وهذه تدلّ على قلّة عقل صاحبها لاسيما ان اكثر فيها الالتفات
وكان صم اذا مشى معه اصحابه قدّمهم امامه وقال خلّوا ظهري للملائكة وكان اذا
مشى في حرّ الشمس لا يظهر له ظلّ وسترة قوله صم في دعائه واجعلني نورًا واما لونه
صم فقد وصفه جمهور [illegible] به بالبياض كما صحّ عنهم من طرق متعددة ولا ينافيه رواية
مشربة بحمرة لانه مع ذلك يتمّا ابيض نعم تنافيها رواية ابيض شديد البياض
الا ان يحمل المشرب بالحمرة على الوجه فقط وما عداه شديد البياض كما دلّ عليه رواية
فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وعلى الوجه يحمل رواية امهق اي احمر ليس ابيض
وقول [illegible] اض انها وهم غير صحيح وكذا رواية ليس بالابيض ولا بالادم وقول عياض
ان هذه ليست بصواب مردود بانّ المراد ليس شديد البياض ولا شديد الادمة
وانما [illegible] بياضه حمرة والعرب تطلق على من هو كذلك انه اسمر الموارد في رواية و
[illegible] رواية ابيض بياضه الى السمرة والمراد انه كان يحصل له السمرة ورواية
احمر الى البياض والمراد انه كان يحصل له السمرة اذا سافر لتاثره من الشمس [illegible] تظليل
الغمام وغيره له انما كان ارهاصًا كما مرّ وقد انقضى ومنه ذهب بعض المالكية الى
انّ من زعم انه كان اسود يقتل اي لانّ السواد يشعر بالنقص واما طيب ريحه وعرقه
وفضلاته صم فكان في ذلك الغاية العليا وان لم يمسّ طيبا كما صحّ عن انس وغيره و
روى ابو يعلى والطبراني انّ رجلًا استعان به في تجهيز بنته فاستدعى بقارورة

الكلام على لونه صم

الكلام على طيب ريحه وفضلاته صم

وسلت فيها من عرقه وقال هو اطيب فلتطيب به فكانت اذا تطيب به شم اهل المدينة
ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وحتى انه كان اذا مر بطريق عرف الناس منه
وجدوا ريحه وعرفوا بذلك انه مر به وحديث خلق الورد من عرقه او من عرق
جبريل او عرق البراق موضوع وجاء من وجه غريب ان ما كان يخرج منه تبتلعه
الارض وايده الحافظ عبد الغني بان احدا من الصحابة لم ينقل انه رآه بخلاف البول وانهم
كانوا يستشفون به كدمه صلى الله عليه وسلم ومن ثمه اختار جماعة من ائمتنا طهارة جميع فضلاته
واما نومه فهو الاغفاء اي اخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد
من فحم القلب وغفلته المتولدين عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء كان تنام
عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثمه لم ينقض وضوءه بالنوم وسر
ذلك كمال حيوة قلبه ويقظته ودوام شهوده لربه ومن ثمه كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ
لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلوة الصبح حتى حميت
الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما يتعلق
بالبدن دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وكانه انما لم يدرك مرور الوقت الطويل
فانه نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس لانه كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه
من معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جدا التي استفيدت
من تلك الواقعة كسهوه في الصلوة وقيل كان له يوم ينام فيه قلبه ايضا وهو الذي
كان حينئذ ورد بانه لم يثبت فهو مردود على قائله كتاويل بعضهم قوله لا ينام
قلبي باخراجه عن ظاهره من غير دليل وقد انتهى الكلام على شيء من محاسن ذاته التي لم
يخلق الله تعالى ذاتا اشرف منها فلنذكر شيئا مما يتعلق بمحاسن اخلاقه وصفاته التي
لم يخلق الله تعالى اشرف منها ايضا فنقول ما سوى اي ليس غير خلقته النسيم اي
الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب يعني لا يشبهها خلق احد الا اخلاقه الكريم

ما سوى خلقة النسيم ولا عن حياء الى حضرة الفضاء

دعو بني

ذي هو قبلـ [illegible] ن حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صم اجود الناس

[illegible] ثم قال [illegible] رسول الله صم اجود الناس بالخير من الريح [illegible] المرسلة فان قلت صرح

[illegible] ان خلقه افضل من [illegible] بل لا نسبة بينهما فكيف التشبيه الدون بشرفها عليه

[illegible] اجيب [illegible] الا نعقد يشبه الافضل بالمفضول لنكتة كما في

على ابن عم الى اخوه فكذا هنا تشبيهه بها البليغ انما هو باعتبار ما فيها مما يقيت

[illegible] في القلب ويجلو صدأ النفس وغير ذلك مما لا قيام لحقيقة الحيوان الا به

وانما قلت يعني لا يشبهها الى اخره لا بين ان هذا المراد من العبارة لا نفي هي به وذلك

لان نفي مشابهة غير خلقه لها لا يفيد انه لا يشبهها الا خلقه لان هذا الحصر لا دليل

عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب انه لا مفهوم للنفي بغير وعبارته غير يقال على

اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم

وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقاله وهو في الخصام غير

مبين انتهى المقصود منه وسياتي في شرح قوله وما سواي هو العاصي ماله هنا

تعلق [illegible] حصره والخلق بضم فضم او سكون وقال الراغب وهو والمفتوح في الاصل

بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا و

القوى المدركة بالبصيرة ثم قيل المضموم غريزة لخبر البخاري ان الله قسم بينكم

اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب لما صح انه صم

قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناءة قال يا رسول الله قديما كانا

في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله فترديده

السؤال وتقرير النبي صم له على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب

ويدل له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه

كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت

الكلام على الخلق
وهل هو غريزي او
مكتسب

هي جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن غليم سند اوكالة الامر بالمجاهدة
والرياضة حتى يقوى ويصير محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة في النفس يسهل
على ربها فعل الجميل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلعم خصال الكمال وصفات الجلال
والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال عز
قائلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه
استعلا على معالى الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره وقد وصف بالعظم
دون الكرم الغالب وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والدماثة وخلقه صلعم غير
مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين عنده غاية الغلظة والشدة على
غيرهم فاعتدل فيه الاحكام فلا يتام فلم يكن له [illegible] الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه
وباينهم بقلبه ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله تعالى بعثني بتمام مكارم الاخلاق و
كمال محاسن الاعمال وفي رواية الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد
اندرج تحت خلقه ومن ثم قالت عايشة كان خلقه القرآن قال السهروردي
وتقع به في عبارتها في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت
الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها
كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا
من وفور علمها وكمال ادبها انتهى قال بعض العارفين لما كان خلقه اعظم خلق بعثه
الله في جميع العالمين وعلم من كلام عايشة ان كمالات خلقه لا تتناهى كما ان معاني
القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى
عليه صلعم من كريم الاخلاق ولم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود
الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه الى ان وصل الى اعظم غاية
واتم نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضائل

بخير

وجنبت الرذائل والعقل ان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره
الصبر وفي القاموس بعد الاشارة الى الخلاف في تعاريفه فالحق انه روحاني به تدرك
النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال
ينمو الى ان يكمل عند البلوغ وفي الحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال له اقبل
الى اخره موضوع وعقل نبينا صلعم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل ومن ثم روى
ابو نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انتهائها من جنب عقله صلعم الا كحبة رملة بين جميع الدنيا وما
يقطع بصحة ذلك سياسته صلعم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على
طباعهم المتنافرة المتباعدة حتى تلوا دونه اهاليهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحباءهم
مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء الحدثين وفي هذا ما في الذي قبله
تماما انفا ولا غير محياه اي وجهه الروضة الغنا اي الكثيرة النبات والاز
هار اي ليست الروضة الغناء الا وجهه لانه احسن الخلق وجها كما مر مبسوطا
هو رحمة وهي عطف وميل نفساني غايتها التفضل والانعام اي عينها مبالغة او
ذوها هو خبر مقدم والخبر بهذه وبما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انها قد امتزجت
بذاته صلعم واستحال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه هي اي ركب منها وطبع
عليها وخلق منها كلها كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز نصب رحمة
على الحال على انها اسم فاعل ومفعول لاجله وعلى حذف مضاف اي ذا رحمة والعالمون
قيل الجن والانس وعليه الجمهور وقيل والملائكة وعليه غير واحد من المحققين ويكون
عليه ايضا ليكون للعالمين نذيرا ونقل الرازي وغيره الاجماع على انه لم يرسل للملائكة
مردود بل اخذ بعض متاخري ائمتنا المحققين بظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق
كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للمؤمن بالهداية وبالامان من القتل وللكافر بتاخير

... ولسائر الحيوانات لان بوجهه يستسقى الغمام ... قطر السماء فينبت النبات ... كون لها سقيا ورعيا للمنافق وقال ابن ... كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد ... من كذب به الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في ... والكافر كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ... البيهقي في حديث انما انا رحمة مهداة ... بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة ... وجميع شمائله رحمة على الخلق ... الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف ... استباحة الاموال لانا نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ... ومن اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار المنتقم وفي الشفاء وحكى انه صم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة فقال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لما ... وجهه وكسرت رباعيته يوم احد قالوا له لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اغفر لهم هذا الشيء المخصوص لا مطلقا ... عليهم ذكره ابن حبان وانما دعا عليهم يوم الخندق بان الله يملأ بطونهم نارا لانهم شغلوه عن الصلوة الوسطى فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه ... كله اي جميع احواله التي تصدر منه انما تصدر على غاية الضبط والقوة والشدة الباطنية الظاهرة لان منشأ ذلك العقل الكامل وقد ثبت انه لا اكمل من عقله بل لا مساوي له من نبي ولا ملك ... كله من عزم على الشيء قطع به اي جميع ما يفعله بوحي او اجتهاد وانما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه ومن ... كان من خصائصه صم انه اذا فعل شيئا التزمه ادامته كما وقع له ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها حينئذ واستمر يصلي ركعتين بعد العصر

الحفاظ

من خصائصه صم انه اذا فعل شيئا ... التزمه

[illegible] تعالى القى عليه من المهابة والاغاية لم [illegible] قال [illegible]
بين يديه [illegible] كان رسول الله صلعم اوقر الناس في مجلسه [illegible] عن ابي سعيد الخدري ان
كان اذا جلس في المجلس [illegible] وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان
ضحكه [illegible] الا تبسما وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
مجلسه مجلس علم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم
اذا [illegible] كانما على رؤوسهم [illegible] جاء اليه رجل فقام بين يديه فاخذته
رعدة [illegible] بديهة ومهابته فقال [illegible] فاني لست بملك ولا جبار وانما انا
ابن امرأة من قريش تاكل [illegible] بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلعم فقال يا ايها
الناس اني اوحي الي ان تو[illegible] الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد
على احد وكونوا عباد الله اخوانا ورأته قيلة بنت مخرمة في المسجد قاعدا
فارعدت من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن عمرو بن العاص قال صحبته
[illegible] صلعم فما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما
قدرت [illegible] واذا كان هذا وهو من اجلاء الصحابة كذلك فما بالك بغيره فعلم انه صلعم
لولا انه كان يباسطهم ويمزح معهم مع ذلك لا يقول الا حقا ويتواضع لهم ويدنو منهم
لما قدر احد منهم ان يجالسه ولا يحادثه لما القى الله عليه من المهابة والجلالة وقد
خير لهم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار لجبريل يستشيره فاشار
اليه ان تواضع فاختار العبودية وعصمته كلها اي حفظه يستحيل شرعا وقوع [illegible]
من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر
حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلانيته جده ومزحه رضاه
وغضبه والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد اجمع الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم على اتباعه والتاسي به في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير

وكثير لم يكن [illegible] في ذلك توقف حتى اعمالهم في السر والخلوة بجر[illegible] على الله [illegible]
وعلى اتباعها علم بالاولم يعلم ومن تامل احوالهم معه استحيى من الله تعالى كما قاله الامام
المجتهد التقي السبكي ان يخطر له تشكك في انهم معصو[مون] في كل ما ذكرناه وكذلك الانبياء
كلهم معصومون كما ذكر وحكي في عصمتهم قبل النبوة خلاف ومحله في غير نبينا صلى الله
[illegible] اما هو فهم معصومون منه اجماعا لانه لم ينشؤ الا على اكمل الاحوال من الايمان
بالله ومعرفته كما ينبغي وحكي في عصمتهم من الصغاير بعد النبوة خلاف ايضا وهو
في غاية الضعف بل الزم قايلوه بخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير صغاير
الخسة كسرقة لقمة وفي غير ما يتعلق بطرق التبليغ اما هذان فهم معصومون منهما
اجماعا واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيه اقوال كثيرة احسنها ما جاء
عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما وآخرين من اصحابه وتابعيين ان
معناه وجدك ضالا عما اتاك عن معالم النبوة فهداك اليها ونحوه قوله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن ولا الايمان اي
الدعاء اليه ولا الفرائض والاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة نحو وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس كما يصرح به سبب النزول وما
جاء من نوعها اي وجدك ضالا عن جدك عبد المطلب حتى كاد الجوع يقتلك فردك
الله او هو من ضل الماء في اللبن اذا انغمر فيه اي وجدك مغمورا بين كفار مكة
فنصرك عليهم واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فاختلف
المفسرون فيه على اقوال كثيرة بها يبطل الاحتجاج به للقول الساقط السابق
انفا ومن احسنها ان المعنى خففنا عنك اعباء النبوة التي اثقلت حقوقها و
القيام بواجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقيض اي صوت او المراد عصمناك
عن الوزر الذي لو عملته صوت ظهرك من ثقله فسمى العصمة وضعا مجازا او رفعنا

على

[illegible] تك التي [illegible] ظهرت خوفاً غايلتها حتى امنك الله [illegible] في العاجل بقوله [illegible] عائلاً وما كان [illegible] يعذبهم وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في الآجل وامتنانا
قوله ليغفر لك الله ما تقدم [illegible] نبك وما تأخر فاختلفوا فيه كذلك واحسن ما فيه
[illegible] باس [illegible] الله عنه [illegible] مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان اوالمراد
بالذنب ذنوب امته على وزن ما [illegible] او ترك الاولى والاحرى كما قيل حسنات الابرار
[illegible] فيه قوله تعالى عفا الله [illegible] لم اذنت لهم اي محي ما ارتكبته من خلاف
الاولى ووقع لبعض مشاهير المفسرين في بعض هذه الآيات ما لا ينبغي من التساهل
وسوء الادب فاحذره وحفظ صم من اعدائه الحريصين على قتله فكان اصحابه يحرسونه
حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صم راسه من القبة وقال ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي وتواعد جماعة على قتله فلما همّوا به سمعوا صوتا هولا فغشي
عليهم ثم تواعدوا مرة اخرى فلما رأوه جاءت الصفا والمروة فحالتا بينه وبينهم
و[illegible] اعد ابو سفيان قريشا ان رأه ليطأن على عنقه فاعلموه به فذهب اليه فولى
هاربا [illegible] فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا فكدت ان اهوي فيه
وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة فقال صم تلك الملئكة لو دنى لاختطفته عضوا
عضوا وعقد عليه عامر بن الطفيل وزيد بن قيس ليقتلاه فشغله عامر فاراد زيد قتله
فلم ير الا عامرا [illegible] كله كما يصرح به خبر البخاري عن ابي سعيد الخدري كان
رسول الله صم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها قيل ذكره من باب التتميم
لان العذراء يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع
الفعل بها وقيل الظاهر ان تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون وحدها
فيه والحياء بالمد لغة تغير يعتري الانسان من خوف يعاب به وشرعا خلق يبعث
على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق من الحيوة وكذا الحيا القصر

انظر الى حاشية صم

تعريف الحياء